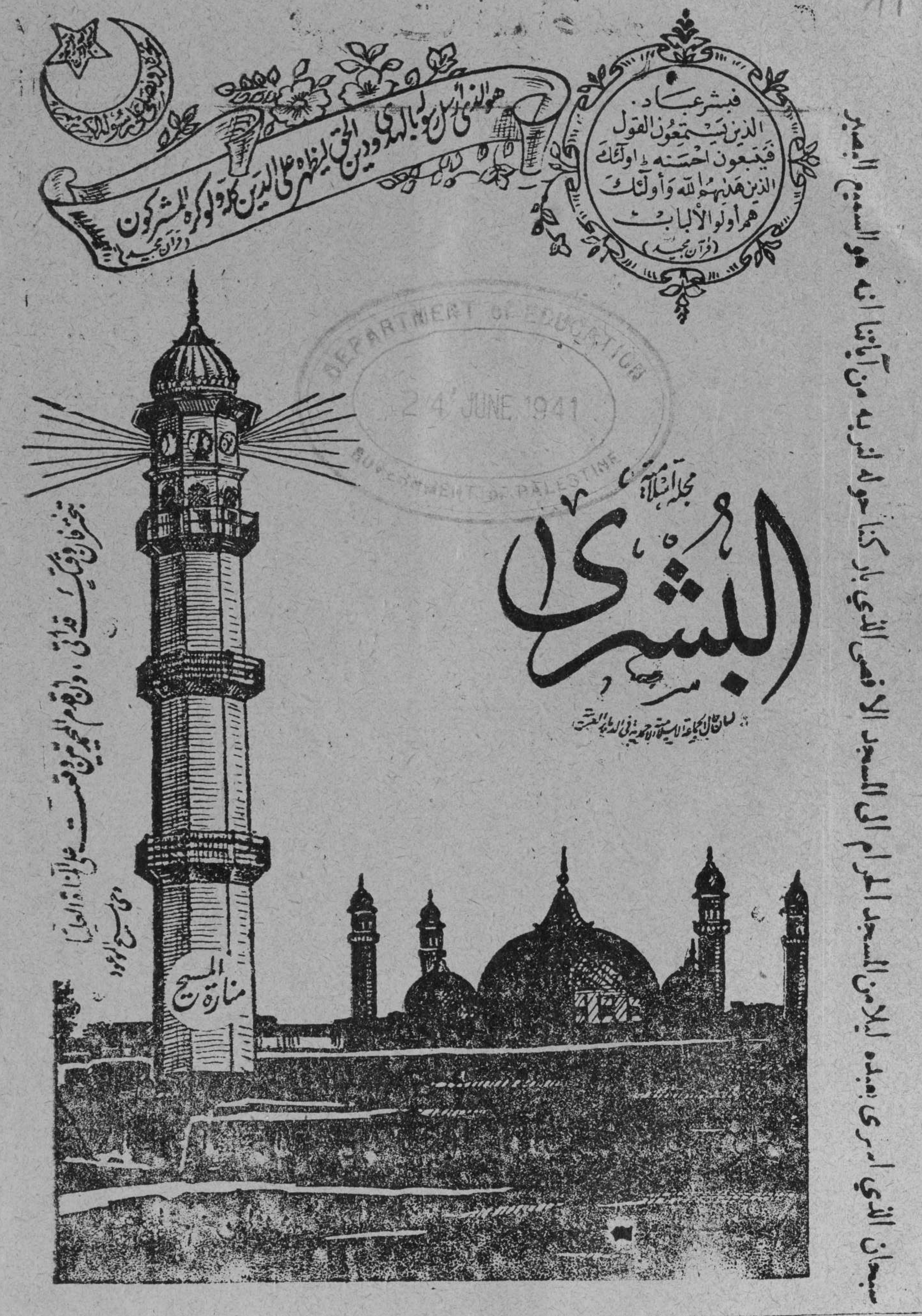


السنة السابعة | ربيع الاول ١٣٦٠ هـ — شهادة ١٣٢٠ هجرية شمسية | العدد الاول

مدير البشرى ومحرره — المبشر الاسلامي محمد شريف حمدي

(جبل الكرمل — حيفا — فلسطين)

فهرست المواضيع

الاشتراك السنوي في مجلة البشرى

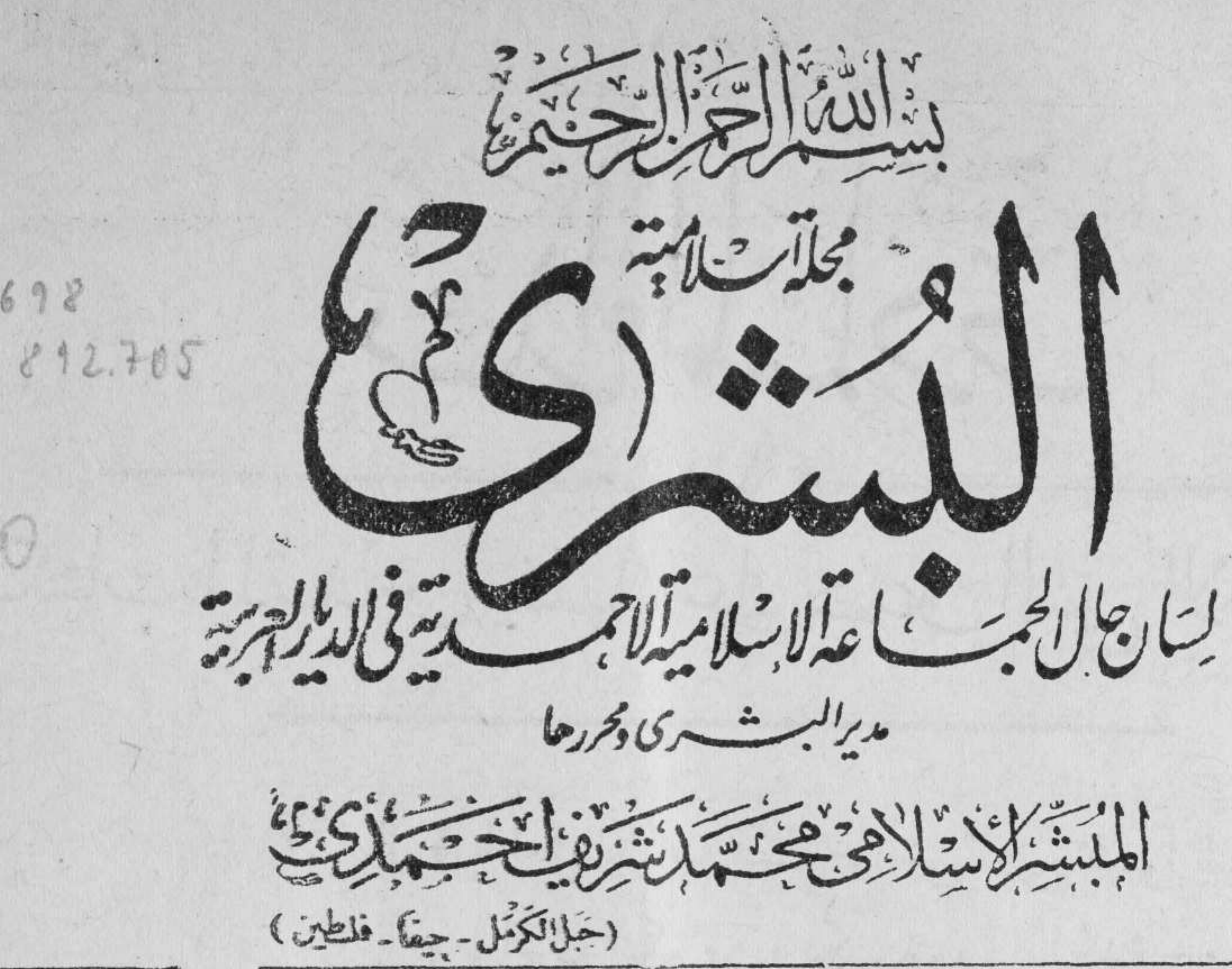
في فلسطين وشرق الاردن	٢٠	قرشا فلسطينيا
في الهند	٣	روبيات
في سائر الممالك	٥	شلنات انجليزية

هدية

اهدت الجماعة الاحمدية بحيفا الى « البشرى » ١٥ كيلو جرام من الاحرف التى كتبنا بها هذه الاسطر . فنشكرهم وجزاهم الله احسن الجزاء

مدير البشرى

(المطبعة الاحمدية بجبل الكرمل)



العدد الاول | ربيع الاول ١٣٦٠هـ — شهادة ١٣٢٠ هجرية شمسية | السنة السابعة

بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم

البشرى في عامها السابع

تدخل البشرى اليوم في عامها السابع، فنحمد الله على ما وفقنا لاعلاء كلمته ورفع ذكر رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. ونصلي ونسلم على سيد الورى وينبوع المعرفة والهدى اصفى الاصفياء وامام الاتقياء والانبياء محمد المصطفى وعلى آله واصحابه وازواجه وخلفاءه اجمعين. وندعو الله عز وجل ان يبارك في ذرية وجماعة خاتم الخلفاء والاولياء سيدنا احمد المسيح الموعود عليه الصلوة والسلام الذي ارسله لاصلاح ما فسد وترويج ما كسد وتجديد ما اندرس من معالم الشريعة الاسلامية واقامتها واحياء الدين الاسلام واظهاره على الاديان كلها ولو كره جميع المشركين. ونتضرع اليه ان يوفقنا لاداء الامانة التي حملناها ويجعلنا من الفائزين المفلحين. ويفتح آذان قومنا لسماع الحق المبين ويشرح صدورهم لقبول الحق والحكمة ويملأ الارض بعباده المخلصين الموحدين. ويعيد الى الاسلام حيوته الاولى ويظهر في هذه الايام ثانية شوكة رسوله خاتم المرسلين. ويجمع عباده على دينه الاسلام ويمحو الشرك والكفر والفسق من العالمين. آمين. هذا وربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

محمد شريف

نداء المنادي

﴿ ١٠ ﴾

الكتاب المقدس يشهد على صدق النبي الامي صلى الله عليه وسلم

﴿ يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم . سورة المائدة — القرآن المجيد ﴾

يا اهل الكتاب! تعتقدون ان « الكتاب المقدس » هو من عند الله ، وكل ما ذكر فيه صحيح بلا ادنى ريب . وقد آتاه الله اليهود والنصارى رحمة وشفقة عليهم ، ويجب على اليهود والنصارى ان يعملوا به ، ويردوا اليه كل اختلاف ويحكموا به . فاردنا اليوم ان نقدم اليكم قضية ونرجو منكم ان تنظروا فيها بنظر العدل والانصاف ، واياكم والاعتساف ، وهاهي القضية . يقول الكتاب المقدس ما نصه :—

(١) « اذا قام فى وسطك نبي او حالم حلما واعطاك آية او اعجوبة ولو حدثت الآية او الاعجوبة التى كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب آلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب آلهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم . وراء الرب آلهكم تسيرون واياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون واياه تعبدون وبه تلتصقون وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لانه تكلم بالزيغ من وراء الرب آلهكم الذي اخرجكم من ارض مصر وفداكم من بيت العبودية لكي يطوحكم عن الطريق التى امركم الرب آلهكم ان تسلكوا فيها . فتنزعون الشر من بينكم »

(تثنية ١٣ : ١ — ٥)

(٢) « واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيقتل ذلك النبي . وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب . فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب

بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » تثنية ١٨ : ٢٠—٢٢ .

(٣) « فى الانبياء ..... لان الانبياء والكهنة تنجسوا جميعا بل فى بيتي وجدت شرهم . لذلك يكون طريقهم لهم كمزالق فى ظلام دامس فيطردون ويسقطون فيها لأني أجلب عليهم شراً سنة عقابهم يقول الرب ...... لذلك هكذا قال رب الجنود عن الانبياء (الكذبة) ها آنذا اطعمهم افسنتينا واسقيهم ماء العلقم » ارميا ٩:١٣—١٥

(٤) « لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون باسمي وانا لم ارسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف والجوع يفنى اولئك الانبياء . والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا فى شوارع اورشليم من جري الجوع والسيف وليس من يدفنهم هم ونساؤهم وبنوهم وبناتهم وأسكب عليهم شرهم » ارميا ١٤:١٥—١٦

(٥) « ألم تروا رؤيا باطلة وتكلمتم بعرافة كاذبة قائلين وحي الرب وانا لم اتكلم لذلك هكذا قال السيد الرب لأنكم تكلمتم بالباطل ورأيتم كذبا فلذلك ها انا عليكم يقول السيد الرب . وتكون يدي على الانبياء الذين يرون الباطل والذين يعرفون بالكذب .... وواحد منهم يبني حائطا وهاهم يملطونه بالطفال . فقل للذين يملطونه بالطفال انه يسقط . يكون مطر جارف وانتن يا حجارة البرد تسقطن وريح عاصفة تشققه . وهوذا اذا سقط الحائط أفلا يقال لكم اين الطين الذي طينتم بـه . لذلك هكذا قال السيد الرب انى أشققه بريح عاصفة في غضبى ويكون مطر جارف في سخطي وحجارة بَرَدٍ فى غيظي لافنائـه . فاهدم الحائط الذي ملطتموه بالطفال والصقه بالارض وينكشف أساسه فيسقط وتفنون انتم فى وسطه فتعلمون انى انا الرب . فاتم غضبى على الحائط وعلى الذين ملطوه بالطفال واقول لكم ليس الحائط بموجود ولا الذين ملطوه » حزقيال ١٣:١—١٥

(٦) « حِدْ عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن اتقيائه الى الابد يحفظون أما نسل الاشرار فينقطع . الصديقون يرثون الارض ويسكنونها الى الابد » مزمور ٣٧:٢٧—٢٩

(٧) « وكل غرس لم يغرسه أبى السماوي يقلع » متى ١٥:١٣

(٨) « والآن قد وضعت الفأس على اصل الشجر . فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » لوقا ٣:٩

(٩) « لانه قبل هذه الايام قام ثوداس قائلا عن نفسه انه شيء . الذي التصق به عدد

من الرجال نحو اربع مائة الذي قتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشيء. بعد هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب وازاغ وراثـه شعبا غفيراً فذاك ايضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا » اعمال ٥:٣٦—٣٨ .

(١٠) «الذين يدسون بدع هلاك واذهم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على انفسهم هلاكا سريعا . وسيتبعون كثيرون تهلكاتهم. الذين بسببهم يجدف على طريق الحق وهم في الطمع يتجرون بكم باقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس » ٢ بطرس ٢:١—٣

فالكتاب المقدس يشهد بان النبي الكاذب يقتل و يمزق تمزيقا ، ولا يبقى له اثر ولا عين وان الله سبحانه و تعالى مع كونه رؤوفا ورحيما لا يرحم عليه بل يمحو اسمه من على وجه الارض وذكر اسماء بعض الانبياء الكاذبين الذين قاموا بدعوى كاذب ولكن الله تعالى مزقهم وشتت شملهم .

ونحن ايضا نصدقكم فى هذا الامر لان القرآن المجيد يصدق هذا المعيار المذكور في كتابكم المقدس بقوله (١) ولو تقول علينا بعض الاقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من احد عنه حاجزين — سورة الحاقة — (٢) ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى — (٣) ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ....

فالآن ما رأيكم عن سيدنا ومولانا امام الاتقياء خاتم الرسل والانبياء محمد ﷺ الذي يقول (يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وجاء بالقرآن المجيد الذي هو الكتاب الكامل (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ويدعو به الناس الى التوحيد الحقيقي والى البر و التقوى و الصلاح ؟ ! وانكم على علم انه ﷺ عاش ٢٣ سنة بعد دعوى النبوة والرسالة والوحي ولم يستطع احد ان يقتله مع ان اعداءه جلبوا عليه ﷺ وعلى اصحابه رضى الله عنهم بخيلهم ورجلهم وما كانت مكيدة الا كادوها وما كانت حيلة الا احتالوها لقتله وللقضاء عليه ولكن ما كان ما لهم غير الفشل، وما كانت عاقبتهم غير الهزيمة والخسران في كل ميدان.

ومع عداوتهم هذه آمن به في حياته خلق كثير قد تجاوز عددهم عن مئات الالوف ، ولم يبق اي عدو من الاعداء ، واعطاه الله مملكة عظيمة وعزة قعساء ، ثم توفاه الله ورفعه اليه ثم جعل بعده سلسلة الخلافة ونشر دينه فى جميع اقطار الارض، وما من بقعة من بقاع الارض الا وقد ينادى فيها باعلى صوت من على المآذن ﴿لا اله الا الله محمد رسول الله﴾ خمس مرات في اليوم والليلة ، وان ملايين من البشر يصلون و يسلمون و يثنون عليه ٣٠ مرة

على الا قل في كل يوم وليلة. وترون انه ما من طرف من الاطراف الاربعة ، و ما من اقليم من الاقاليم السبعة ، الا وقد توجد فيه امته وجماعته ، فماذا رأيكم عن هذا النبي الامي العظيم الذي لم يشاهد العالم مثله قط ؟ هل هو صادق حسب معيار كتابكم المقدس أم لا ؟

فان كان كتابكم حقا وصدقا ومن عند الله ، ومعياره الذي ذكرناه آنفا حقا وصدقا ، فصدق نبينا ﷺ ثابت بلا ريب ومراء ، فعليكم ان تؤمنوا به وادخلوا في امته وكونوا مع الصادقين و(يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء اولئك في ضلال مبين) .

واعلموا ان هذا هو ذلك النبي الذي هو من اخوة بني اسرائيل اعني بني اسماعيل ، و مثيل موسى اذ جاء بشريعة كشريعته وما فارق هذا العالم حتى اعطى لامته مملكة ونجاهم من ايدي اعدائهم والذي قال عنه موسى عليه السلام :—

﴿ قال لي الرب قد احسنوا في ما تكلموا . اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به . ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه . تثنية ١٨ : ١٧—١٩ .

فان تؤمنوا به خير لكم وان لم تؤمنوا به فالرب الحكم يقول ﴿ ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه ﴾ .

هذا ونختم دعوتنا هذه بقول الله عز وجل : ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ﴾ .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ؟

معارف القرآن

بقلم خاتم الخلفاء والاولياء وجري الله في حلل الانبياء

سيدنا احمد المسيح الموعود عليه الصلوة والسلام

«... فالغاية من هذا الوحي (جري الله في حلل الانبياء) هي ان هذا الزمان جامع لكمالات الاخيار والاشرار وان لم يرحم الله فاشرار هذا الزمان يستحقون جميع انواع العذاب الماضية أي يجوز ان يجتمع جميع انواع الاعذبة الماضية في هذا الزمان، وكما ان كانت من الامم الماضية من اهلكت بالطاعون، ومنها من اهلكت بالصاعقة، ومنها من اهلكت بالزلزلة، ومنهامن اهلكت بالطوفان، ومنهامن اهلكت بريح صرصر عاتية، ومنهامن اهلكت بالخسف، كذلك يكون في هذا الزمان، فلذا يجب على اهل هذا الزمان ان يحذروا من هذه الاعذبة ان لم يغيروا انفسهم، لأن في سواد اعظم توجد بذور هذه الاعذبة كلها، وليس التراخي الا حلم الله فقط، وهذه الكلمة (جري الله في حلل الانبياء) تحتاج الى تفصيل طويل، ولكن هذا الجزء الخامس من البراهين الاحمدية لا يمكن ان يحتمله .... وكذلك سماني الله ذا القرنين لأن هذا الوحي الرباني المقدس (جري الله في حلل الانبياء) يقتضي ان تكون في نفسي صفات ذي القرنين ايضا، لأن سورة الكهف تدل على ان ذا القرنين ايضا كان من الذين اوحي اليهم كما يقول الله عز وجل عنه (قلنا يا ذا القرنين) فحسب هذا الوحي الرباني (جري الله في حلل الانبياء) انا ذو القرنين لهذه الامة المحمدية ويوجد في القرآن المجيد نبأ عني على سبيل التمثيل ولكن للذين هم يتوسمون، ومن البديهيات ان ذا القرنين هو الذي يجد القرنين (المأتين) ومن العجائب الربانية عني ان كلما قرر اهل هذا الزمان القرون (المئات) لا نفسهم فاني قد وجدت القرنين من قرون كل قوم. ان عمري يناهز اليوم ٦٧ عاما فالواضح اني كما وجدت القرنين من قرون الهجرة النبوية كذلك وجدت القرنين من قرون المسيحية وكذلك القرنين من قرون الهندية ايضا التي تبتدئ سنتها من بكر ماجيت، وقد لاحظت الى حد الامكان

تقاويم جميع البلاد الشرقية والغربية فرأيت أنه ما من قوم الا وقد وجدتُ القرنين من قرونه ، وقد ورد في بعض الاحاديث ايضا ان من علامات المسيح الموعود انه سيكون ذا القرنين ، فالحاصل اني انا ذو القرنين ايضا حسب منطوق هذا الوحي الرباني (جري الله فى حلل الانبياء) . واثبت ههنا كل ما فتح الله عليَّ من معانى هذه الآيات الكريمة التي وردت فى سورة الكهف عن ذى القرنين على طريق النبأ . ولكن لا يغرب عن البال انا لا ننكر عن المعانى الاولى ايضا لانها تخبرنا عن الزمن االذي قد مضى، وهذه المعانى تخبرنا عن المستقبل. والقرآن المجيد ليس كسمير الذي يقص القصص بل ان كل قصة من قصصه لتنطوي على نبأ ، وان قصة ذى القرنين تنطوي على نبأ عن زمان المسيح الموعود كما يقول القرآن المجيد :—

﴿ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً﴾ (*) أي ان هؤلاء الناس يسئلونك عن ذى القرنين فقل سأتلوا عليكم نبذة من ذكره . ثم قال بعد ذلك ﴿انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا﴾ أي انا سنمكن المسيح الموعود الذي سمي بذى القرنين ايضا في الارض حتى لا يستطيع احد ان يضره بشيء وسنعطيه جميع انواع الاسباب ، وسنسهل له اموره كلها ، ولا يغيبن عن البال ان هذا الوحي قد نزل الي قبل ايضا وذكر في اجزاء البراهين الاحمدية السابقة كما قال تعالى (ألم نجعل لك سهولة في كل امر) أى ألم نهيء لك جميع انواع الاسباب التي كانت ضرورية لتبليغ الحق واشاعته ، وهذا من البديهيات انه هيأ لي جميع انواع الاسباب — لتبليغ الحق ونشره — التي ما كانت موجودة فى زمن أى نبي من الانبياء ، اذ قد فتحت طرق المواصلات أمام جميع الاقوام والامم، وسهلت امور قطع المسافة الى حد ما حتى ان المسافة التي كانت تقتضي قبل السنوات، جعلت تقطع فى بحر ايام ، وظهرت الاسباب الجديدة لنشر الاخبار حتى ان البلاد التي تقع على بعد الوف من الاميال جعلت تصل الينا اخبارها في دقائق ، ونشرت كتب جميع الاقوام التي كانت مستورة ومخفية عن عيون الناس، وخلق سبب لتيسير كل شيء ، والمصاعب التي كانت معترضة في سبيل نسخ الكتب زالت باجمعها لحدوث المطابع ، حتى انشئت الماكنات التي يمكن لنا ان نطبع بها ما نشاء من المواضيع في بحر عشرة أيام ما كان مستحيلا ان ينسخ في بحر عشر سنوات ايضا ، ثم ظهرت لنشرها تلك الاسباب المدهشة التي يمكن لنا ان ننشربها

(*) هذه اشارة الى ان قصة ذى القرنين ليست بقصة غابرة فقط بل يأتي ذو القرنين الآخر ايضا واما ذكر الذي قد خلا فان هو الا نزر يسير . منه .

أي تحرير كان في بحر ٤٠ يوما في جميع انحاء المعمورة ، وفي الازمان الغابرة ما كان يمكن لاى فرد من الافراد — وإن يعمر طويلا — أن يستطيع على مثل هذا النشر الواسع فى بحر مائة سنة ثم يقول الله تعالى في القرآن المجيد :—

(فاتبع سببا * حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا * قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكراً * وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسراً *) .

أى لما يؤتى لذى القرنين — الذى هو مسيح موعود — جميع انواع الاسباب فيتبع سببا أى يشد مئزره لاصلاح البلاد الغربية ، فيجد ان شمس الصدق والحق قد غربت فى عين حمئة ، ويجد عند هذه العين الحمئة والظلمة الحالكة قوما الذين يسمون باهل الغرب أى يشاهد اتباع المسيحية بالبلاد الغربية في دياجير الظلمات لا تكون لهم شمس ليستضيؤا بضوءها ولا يكون عندهم ماء زلال ليشربوه اعني تكون حالتهم العلمية والعملية سيئة جداً ولا يكون لهم حظ من الضياء الروحاني و الماء السماوى ، فنقول لذى القرنين — المسيح الموعود — ان هذا في يدك إما ان تعذبهم أى تدعو عليهم لينزل عليهم العذاب (كما هو مروى فى الاحاديث الصحيحة) وإما ان تتخذ فيهم حسناً، فيقول ذو القرنين — المسيح الموعود — إنا لا نريد ان نعذب غير الظالم اى الظالم سيعذب في هذه الحيوة الدنيا ايضا لدعائنا عليه ويرى العذاب الأليم في الآخرة ايضا، ولكن الذى لا يعرض عن الحق ويعمل صالحا فسيجزى جزاءاً حسناً، ويؤمر بالاعمال التي هى سهلة جداً ويمكن القيام بها بكل سهولة .

فالحاصل ان هذا لنبأ عن المسيح الموعود أى انه يأتى عند ما يكون اهل البلاد الغربية في دياجير الظلمات وتغرب عنهم شمس الصدق والحق في عين حمئة أعني تكون العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة منتشرة فيهم عوضا عن الحق والصدق واياها تكون ماءهم الذى يشربونه ولا يكون فيهم اثر النور ولا عينها ويعيشون في الظلمات . وغنى عن البيان ان هذه هى حالة المسيحية فى هذه الايام حسبما كان بينها القرآن المجيد ، والبلاد الغربية هى مركز عظيم للمسيحية . ثم يقول الله تعالى :—

(ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً * كذلك وقد احطنا بما لديه خبراً *)

أي ثم يتبع ذو القرنين — الذى هومسيح موعود ويؤتى له جميع انواع الاسباب — سببا آخر، فليتفت الى اهل البلاد الشرقية التي هي مطلع شمس الصدق والحق فيجد انها تطلع على قوم جاهل ليس عندهم ما يحميهم عن وهجها ، و يكونون هؤلاء محترقين بشمس الافراط وتمسك الظواهر والقشور ويكونون جاهلين عن الحقيقة ، وتكون عندذى القرنين — المسيح الموعود — اسباب الراحة الحقيقية كلها التي نعلمها جيداً ، ولكنهم لا يقبلونه ولا يملكون ستراً للوقاية من الشمس ، لا البيوت ولا الاشجار الظليلة ولا الثياب التي تقيهم الحر ، فلذا يصبح طلوع الشمس داعيا لهلاكهم . وهذا مثل الذين يوجد لديهم ضياء شمس الهداية وليسوا كالذين افلت شمسهم ولكن ليس حظهم من شمس الهداية الا ان تحترق جلودهم من شدة و هجها وتسود الوانهم و تذهب البصارة ايضا (*) .

و فى هذا التقسيم اشارة الى ان المسيح الموعود ستكون له ثلاث جولات لقضاء واجبه . (الاولى) يلتفت الى اولئك الناس الذين ضلوا شمس الهداية وهم عاكفون في دياجير الظلمات عند عين حمئة و (الثانية) تكون في الذين هم جالسون عراة امام الشمس ولا يختارون الادب والحياء والتواضع وحسن الظن بل هم عبدة الظواهر ومحبوا القشور كانهم يريدون ان يعارضوا الشمس فان هؤلاء ايضا ليس لهم حظ من فيوض الشمس ولا نصيب لهم منها غير الاحتراق ، وهذه اشارة الى اولئك المسلمين الذين ظهر فيهم المسيح الموعود ولكنهم ما قبلوه واختاروا سبيل الانكار والمعارضة وما نهجوا منهج الحياء والادب وحسن الظن ، فلذا اصبحوا محرومين من السعادة ، ثم يقول الله تعالى :—

﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا * قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا و بينهم سداً * قال مامكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم و بينهم ردما *

(*) انما اراد الله ان يخبر في هذا المقام . ان عند ظهور المسيح الموعود تكون ثلثة احزاب (١) الذى يسلك طريق التفريط ويضل النور مطلقا (٢) الذي يسلك طرق الافراط ولا يأخذ حظه من النور بالتواضع والعجز والانكسار بل يقوم كالمعارض العاني أمام الشمس الروحاني . والحال هذه انه عاري الجلدة ، ولكن الحزب (٣) يسلك طرق الاعتدال ويطلب من المسيح الموعود ان يحفظهم من صولات يأجوج ومأجوج . ويأجوج ومأجوج مشتق من الأجيج ، أى القوم الذى له يد طولى فى استعمال النار . منه .

آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطراً * فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا * وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا * الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا * أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾.

ثم يتبع ذو القرنين — المسيح الموعود — سببا آخر، فلما يبلغ بين السدين اى يجد ذلك الزمان المصيب الذى يمكن ان يعبر عنه ببين السدين، و يكون الناس محصورين بين الخوفين، وتقدم قوة الضلالة مع قوة الحكومة منظراً مهيبا، فيجد — ذو القرنين — تحت هاتين القوتين قوما الذين يفهمون قوله بعد جهد عظيم وصعوبات عظيمة، أى يكونون هؤلاء مبتلين بظنون فاسدة وعقائد باطلة، ولذلك لا يقبلون الهداية التي يأتي بها ذو القرنين الا بعد جهد عظيم ولكنهم يصبحون اخيراً من المهتدين. و هؤلاء هم قوم ثالث الذين يستفيضون من هداية المسيح الموعود. فيقولون له يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج قد افسدوا في الارض فساداً، فان شئت فنجمع لك تبرعات لتجعل بيننا و بينهم سداً، فيقول ذو القرنين ان ما مكني فيه ربي خيرٌ من تبرعاتكم ولكنكم ان أردتم نصرتي واعانتي فاعينوني حسب قوتكم وطاقتكم لأجعل بينكم و بينهم ردما، أي اتم عليهم الحجة، وافحمهم افحاما. حتى لا يبقى لهم مجالٌ ليصولوا عليكم بالاعتراضات والمطاعن. آتوني زبر الحديد لاسد المداخل وطرق الهجمات أي تمسكوا بتعليمي ودلائلي واختروا الاستقامة والثبات، وكونوا بانفسكم زبر الحديد وردوا هجماتهم. وانفخوا في هذه الزبر ناراً حتى تكون الزبر نفسها ناراً، أى أشعلوا في انفسكم نار محبة الله حتى تصبحوا بانفسكم مصبوغين بصبغة الله.

اعلموا ان علامة المحبة الكاملة لله تعالى هى ان يصبح المحب متصفا بصفات الله على سبيل الظلية. والى ما لا تظهر هذه العلامة فان دعوى المحبة كذب. وان المحبة الكاملة تشبه الحديد تماما عند ما القي فى النار. ثم اثرت فيه النار حتى أصبح ناراً. فان الحديد وان كان حديداً فى حد ذاته وليس بنار، ولكن بما ان النار قد استولت عليه استيلاءاً تاما فلذا تظهر منه صفات النار فانه يستطيع ان يحرق كالنار وله نور كالنار، فحقيقة المحبة الالهية هى ان تصبغ الانسان بتلك الصبغة، فان لم يستطع الاسلام ان يبلغ الانسان الى هذه المرتبة، فانه ما كان

شيئا يذكر ، ولكنه يبلغه الى هذه المرتبة الجليلة ، وهذا واجب على الانسان ان يكون اولا كالحديد ايمانا واستقامة ، لان الايمان ان كان كالحشيش فتلتهمه النار حالا ، فكيف يمكن له ان يكون مظهرها .

آه ! ان بعض الجهلاء لم يدركوا تلك العلاقة التي هي بين العبودية والربوبية ، والتي تأتي بها الصفات الآلهية في العبد على سبيل الظل والبروز ، واعترضوا على ذلك الوحي الذي اوحى الله الي وقال (انما امرك إذا اردت شيئا ان تقول له كن فيكون) مع ان اكابر اصفياء الاسلام قد صدقوه قبل . كما ذكر السيد عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ايضا في كتابه (فتوح الغيب) . ومن الغريب أنه ذكر هذه الآية نفسها ، ياحسرة على الناس انهم رضوا بالايمان التقليدي فقط — وطلب المعرفة الكاملة عندهم كفر — وظنوا انه كاف لهم والحال هذه انه ليس بشيء ، ثم هم يرفضون بان يتشرف احد بالمكالمات والمخاطبات اليقينية الآلهية بعد رسول الله ﷺ ، نعم انهم يزعمون أن الالقاء في القلوب (الالهام) لباق ولكن لا ندرى ان ذلك الالهام من الشيطان أم من الرحمان . ولا يفهمون ان أى فائدة تترتب للايمان من هذا الالهام واى رقي يحصل به ، بل الالهام كمثل هذا لابتلاء عظيم الذى فيه خشية المعصية وإما ضياع الايمان . لأنه ان أمر احد بهذا الالهام المشتبه — الذى لا يعلم الملهم حقيقته . أهو من الرحمان أم من الشيطان — لاتيان أمر فان لم يأت الملهم بهذ الامر ظانا انه من الشيطان وكان ذلك الامر من الرحمان ، فيكون هذا الاهمال موجبا لمعصية الله ، وان اتى بهذا الامر وكان ذلك الامر من الشيطان ، فضاع الايمان ، فالذين لم يعطوا حظا من هذه الالهامات الخطرة — التي يشترك فيها الشيطان ايضا — فاولئك خير من هؤلاء الملهمين . ثم فى هذه الصورة لايمكن للعقل ايضا ان يحكم بشيء لأنه من الممكن ان يكون الهام من الهامات الله كالهام أم موسى ، وباتيانه كان القاء حياة ولدها الى التهلكة ، أو كالهام خضر الذي قتل نفسا زكية بدون نفس من حيث الظاهر ، وبما ان هذه الامور تخالف الشريعة من حيث الظاهر فمن يعمل بها لأجل احتمال تدخل الشيطان فيها ؟ ولأجل عدم العمل بها يكون عاصيا . ومن الممكن ان يأمر الشيطان اللعين بشيء لا يكون مخالفا للشريعة من حيث الظاهر بل يكون في الحقيقة باعث فتنة وتباب أو يأمر بأمور تكون موجبة لسلب الايمان من حيث الباطن فماهى الفائدة من مثل هذه المكالمات والمخاطبات ؟

ثم يقول الله تعالى بعد هذه الآيات ان ذا القرنين — المسيح الموعود — يقول لذلك

القوم الذى يكون خائفا من يأجوج ومأجوج آتوني النحاس لاذيبه وافرغه على هذا الردم ، ثم لايستطيع يأجوج ومأجوج ان يظهروه ويعلوه او يحدثوا فيه ثغرة .

لايغيبن عن البال ان الحديد يختار صورة النار ان بقى فيها الى مدة طويلة. ولايذوب سريعا ، اما النحاس فيذوب سريعا ، والذوبان فى سبيل الله ضرورى للسالك ، ففى هذا اشارة الى ان تأتوا عندى بقلوب سليمة وطبائع سعيدة التي تذوب بعد مشاهدة آيات الله، لأن آيات الله لاتؤثر مطلقا في القلوب القاسية المتحجرة، ولكن لايكون الانسان معصوما من صولة الشيطان الا اذا كان اولا كالحديد استقامة . ثم اختار ذلك الحديد شكل النار بنار محبة الله ثم ذاب القلب وأفرغ على ذلك الحديد وعصمه من الانتشار والتشتت ، وهذه هى الشروط الثلاثة لاتمام السلوك . وسد منيع للوقاية من الصولات الشيطانية، ولاتستطيع روح الشيطان ان يظهر على هذا الردم ولاتستطيع ان تحدث فيه ثغرة .

ثم قال ان هذا كله يكون برحمة من الله ، ويده تعمل هذه الاشياء كلها ، ولما يصبح يوم القيامة على الابواب فتعود الفتنة ثانية. وهذا وعد من الله وكان وعد ربي حقا ، ثم قال (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) ان في زمن ذى القرنين —المسيح الموعود— يقوم كل قوم لحماية دينهم وكما ان الموج يغشى الموج الآخر كذلك هؤلاء يموجون بعضهم فى بعض (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) فاذا بصور ينفخ في السماء أي رب السموات يبعث المسيح الموعود ويخلق قوما ثالثا بيده ويري آيات عظيمة لنصرتهم وتائيدهم ، حتى أنه يجمع الطبائع السعيدة كلها على دين واحد أي الاسلام ، وانهم يلبون نداء المسيح الموعود و يسعون اليه . فيكون إمام واحد ودين واحد . وتكون تلك الايام عصيبة جداً . و يري الله سبحانه وتعالى وجهه بآيات مهيبة وهائلة ، والذين يصرون على الكفر سيشاهدون جهنم فى هذه الحيوة الدنيا لنزول بليات متنوعة . يقول الله تعالى ان هؤلاء هم الذين كانت اعينهم في غطاء عن كلامي وآذانهم ماكانت تستطيع ان تسمع أوامري ، أفحسبوا هؤلاء الكفار ان يجعلوا العباد العجزة آلهة من دوني ، وأصبح معطلا؟ فلذا نحن نُسَعِّرُ جهنم في هذه الحيوة الدنيا لنزلهم وضيافتهم أي تظهر آيات عظمى مخوفة وهذه الآيات كلها تكون شاهدة على صدق المسيح الموعود .

ألا انظروا الى فضل ذلك الرب الكريم، ان هذه الانعامات كلها هى على هذا العاجز الذى يسميه الخصوم كافراً ودجالا». (البراهين الاحمدية على حقية كتاب الله الفرقان والنبوة المحمدية)

تعريب ابن عبد الرزاق الاحمدي

المنافقون وجماعات الانبياء

مختصر خطبة الجمعة لمولانا أمير المؤمنين خليفة المسيح الثاني
وامام الجماعة الاحمدية الحالي يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٨

﴿مترجمة عن الانجليزية من مجلة طلوع الشمس الاحمدية بلاهور﴾

أشار مولانا أمير المؤمنين فى خطبته السابقة الى الاحتراس من تداخل أي فرد في أمور نظام الجماعة بوساطة توصية النظار أو القائمين بمختلف شئون الحركة. واعلن انه في مثل هذه الأمور لايجوز اخذ توصية لاحد النظار واذا ما اهمل شخص هذا التحذير. فليس ثمة أحد امرين بل يعتبر مثل ذلك الشخص منافقا. فتوصية أحد القضاة أو نظار الحركة صفة من صفات النفاق تعيقه عن تأدية واجباته.

ففى أمور النظام يجب ان يكون الكل سواسية اسنان المشط. واما الذين سبق منهم عمل التوصيات فما لجأوا الى هذا السبيل الا لحسبانهم ان لهم أهمية تذكر فى الجماعة أو ربما لظنهم ان لهم مراكز فيها لانتسابهم الى عائلة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مما يخول لهم هذا.

ففى تحذيره طلب مولانا أمير المؤمنين من الجماعة ان يتذكروا دائما ان اللحظة التي فيها تنتشر بينهم فكرة أنهم عظماء وان لهم اهمية واعتبارا. وان لاقوالهم مهما كانت فى شئون الحركة وزنا. هذه اللحظة هى بدء تدهور مثل تلك الحركة. فدائما يجب ان تهتم الجماعة في ترتيبها ونظامها بان لاعظيم ثمة ولا حقير ولارفيع هناك ولاخفيض. ولقد كانت سلالة سيدنا المسيح الموعود وذريته واحفاده واصهاره وانسباءه على هذا الاعتبار متساوين مع صغار الخدم. فالنظار وكل من يشغلون مراكز رسمية يجب ان لا يعيروا شخصا ما اهتمامهم باعراضهم كل الاعراض عن التوصيات التى يجب ان تستبعد طريقتها عن انظمة الجماعة وقوانينها.

المنافقون

وقد أشار مولانا أمير المؤمنين الى وجود المنافقين بين جماعات من خلا من الانبياء والمرسلين. وقال انه ماوجدت جماعه دينية قط خالية من المنافقين. وهو لذلك مندهش

من ان الاحمديين لم يتحققوا الى الآن ذلك الأمر ويتساءلون : من أين أتى المنافقون ؟ ولكنني أذكرهم بانه منذ القدم حتى وقتنا الحاضر . جرت سنة الله تعالى ان ما من جماعة خلت من فريق المنافقين .

موسى عليه السلام

فثمة ثلاثة انبياء عظام ما زالت مكانتهم محفوظة بين العالمين . وتتبوأ مكان الصدارة بينها حياة محمد ﷺ وتتبعها حياة موسى ثم حياة عيسى عليهما السلام . ولوان موسى كان اسبق الثلاثة في الزمان . فقدقويت شوكة المنافقين في عصره ثلاث مرات . واولاها حين ارتقى موسى جبل سيناء . وتزعم السامري اضرابه من المنافقين ودبر ثورة ضدموسى لتكون له القيادة دون غيره . فلما رجع موسى انزل العقاب بثلاثة آلاف منهم فى يوم واحد . والثانية حين تآمر قارون صاحب الثروة الخيالية في زمنه ضد موسى . والثالثة حين ارتاب بعض اتباع موسى فى مرضه بالبرص ورموه بالفسق والفجور. واما المسيح فقصة خيانة يهوذا الاسخر يوطي له مشهورة غنية عن التعريف .

النبي الاعظم ﷺ

وقد اتى على النبي الاعظم ﷺ حين من الدهر برهن ثلث اتباعه على نفاقهم الظاهر . و كان ذلك اثناء غزوة أُحد . حين تمرق اغلب المسلمين . وكان عددهم لا يتجاوز الالف تجاه جيش عدده ثلاثة آلاف من اشداء مكة الاقوياء . ولكن حين وصل الالف مقاتل من المسلمين مسافة ثلاثة أو اربعة أميال من المدينة . قام عبد الله ابن ابيّ ومعه ثلاثمائة ورفضوا مصاحبة اخوانهم المسلمين الى ساحة القتال ورجعوا الى المدينة . وهؤلاء الثلاثمائة كانوا يكونون الثلث تقريبا من قوات المسلمين . وقد رجعوا الى المدينة من نقطة كان موجوداً فيها النبي ﷺ بنفسه . وابتعدوا عنه امام ناظريه . ولكن رغما عن انفصالهم فى وقت حرج مثل هذا . لم يأبه الصحابة على الاقل لخيانة المنافقين . ولكن الاحمديين قد اخذتهم سورة الغضب وثارت اعصابهم حين انكشف وظهر امر قليل من المنافقين . واما صحابة الرسول الاعظم ﷺ فلم يتسلط عليهم أدنى قلق لانفصال ثلاثين في المائة من قواتهم . وان الاحمديين لم يجربوا عشر المخاطر التي جربها الصحابة رضوان الله عليهم. ومع زيادة قوة الاسلام وعظمته أخذ عدد المنافقين نسبيا في التناقص . ولكن مع انتشار الدعوة فى

الاقطار الاخرى حيث تبذل التسهيلات للهجرة عادت لهم قوتهم وشوكتهم .

ومثال آخر على وجودهم بين المسلمين الأولين فى عهد النبي الاعظم ﷺ حين أرادوا اشعال نار الفتنة بين المسلمين وزجهم في حرب مع الرومان . فاخـذوا بشيعون بين العام والخاص نبأ فحواه ان الجيوش الرومانية قد احدقت بالمدينة . فتجهز النبي الاعظم ﷺ واتباعه لملاقاة الجيش الروماني خارج المدينة . ولكنه ما كاد بعد قليلا حتى ظهر له كذب هذه الدعوى التي لم تكن الا من تدبير المنافقين . فرجع النبي ﷺ ومن معه اذ كان من دأبه عدم البدء بالاعتداء حتى يُعتدى عليه . وبذلك فشل ما بيته المنافقون .

وبعد وفاة النبي ﷺ اخذت حركتهم تنشط فكانت ثمة فقط مدينتان أو ثلاث تقام فيها الصلاة جامعة . وفي عهد عمر رضى الله عنه تفرق شملهم . ولكنهم عادوا وقويت شوكتهم أيام عثمان وعلي رضي الله عنهما .

ففى كل عصر وفى كل جيل لا مفر من وجود عنصر المنافقين فى جماعات الانبياء . فهل يمكن ان يبقى الشيطان هادئا مطمئنا حين تؤدى هذه الجماعات واجباتها ؟ فطالما رفع الشيطان رجالا كان دأبهم خلق المتاعب للاسلام .

لهذا اذا ما ظن الاحمديون انه سيأتى حين من الدهر تخلو صفوفهم من المنافقين فهم مخطئون في هذا الامر . فليست ثمة جماعة يكون اعضاؤها مخلصين مؤمنين مائة فى المائة . ولا تعارض هذا مع سنة الله تعالى وخلقه ولن تجد لسنته تبديلا . فلا يتصور أحد ان ينقطع دابر المنافقين وينعدموا . فاذا ما امكن وجود ثلاثمائة منافق بين الف من صحابة الرسول الأعظم ﷺ . فليس من المدهش ولا من العجب العجاب اذا ما وجد بين صفوف الاحمديين عشرة منافقين أو أكثر .

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴾

الناشرة

احمد فتحى ناصف
المحامى

نفحات قدسية

من كلام خاتم الخلفاء والاولياء وجرى الله فى حلل الانبياء

سيدنا احمد المسيح الموعود عليه الصلوة والسلام

«.... يا عباد الله اسمعوا ثم فكروا ثم اقبلوا ان كنتم طالبين، قد مات نبي الله عيسى، واخبرنا عن موته خير الخلق وسيد الورى، ثم شهد على موته كثير من اهل العلم والنهى، كما شهد شاهد عند وفات نبينا المصطفى، اعني خليفة الله الصديق الاتقى، و كذلك ذهب اليه كثير من الاكابر والائمة، وماجاء لفظ رجوع المسيح في نبأ خير البرية، بل لفظ النزول الى هذه الامة، وشتان ما بين الرجوع وبين النزول عند اهل المعرفة، فاتقوا الله يامعشر المؤمنين، واقبلوا الحق يا حزب الصالحين.

واعلموا ان قرب الله ليس ارثا مقبوضا لأحد، بل تداول هذه الايام من أمر رب صمد، يلقى الروح على من يشاء، وكذلك تقتضى العظمة والكبرياء، أأنتم تجادلونه على ما فعل أو تقومون محاربين. ففكروا بفكر لا يشوبه زيغ ولا ميل، وطهروا قلوبكم من كل تعصب ولا يذهبكم سيل، اروا تقواكم تقواكم يا ابناء المتقين. واعلموا ان الله قد اقامني وبعثني وكلمني، فاتقوا ان تحاربوا الله متعمدين. لافلك في يومي هذا الا فلكي، وأن يدي هذه فوق كل يد تبتغي مرضات ربي، فلا تنبذوا الحق بعد ظهوره، ولا تجعلوا انفسكم من المسئولين. وبعزة ربي وجلاله لست بكافر ولامعتد من اقواله ولا مرتد ولا من الملحدين، بل جاءكم الحق فلا تعرضوا عن الحق كارهين، وقد تقوّى مذهبنا بتظاهر الاحاديث والفرقان، ثم بشهادة الائمة واهل العرفان، ثم بالعقل الذي هو مدار التكاليف الشرعية، ثم بالالهام المتواتر اليقيني من حضرة العزة، فكيف نرجع الى الظن بعد اليقين؟ بل نحن اوينا الى الركن الشديد، واعتصمنا بحبل الله المجيد، وما جئنا بمحدثات كالمبتدعين.

وقد علمتم ان المسيح الموعود، يكسر الصليب المعضود، فهذا هو الزمان ان كنتم موقنين.

أما ترون كيف يعلى الصليب ؟ وكيف تفشى في شانه الاكاذيب ، والى أي حدود بلغ الامر ، وكثر الخنزير والخمر ، وديس الاسلام تحت اقدام المغوين المفسدين ، أليس فى حديث خير الكائنات ، وأفضل الرسل ونخبة المخلوقات ، ان المسيح الموعود لايجيء الاعند غلبة الصليب وفتنها المواجة في الجهات ؟ فهذا هو الاصل المحكم لمعرفة وقت المسيح ومن اعظم العلامات ، فان كنتم تظنون ان المسيح ما جاء على رأس هذه المائة ، وفتن النصارى لم تبلغ الى غايتها المقصودة ، فلزمكم ان تعتقدوا بامتداد هذه الفتن الى رأس المائة الثانية ، أوعلى رأس مائة اخرى من المئين الآتية البعيدة ، فلو كان عمرفتن النصارى الى هذه الازمنة الطويلة ، فما بال الاسلام الى تلك المدة يا معشر المتفرسين ؟ أرضيتم ان تتزايدفتن الدجالين القسيسين ، ويمتد الى مأتين أومئين ؟ فان غلبتهم ضروري الى ايام ظهور المسيح ، كما جاء بالبيان الصريح ، في انباء خير المرسلين . فما تأمرون في هذه القضية ؟ أترضون بأن يمهلهم الله لاغواء الناس الى تلك المدى الطويلة ، ويجاح الاسلام من اصوله المباركة ، ولا يبقى احد على وجه الارض من المسلمين ؟ أيها الناس ! اعلموا ان وقت ظهور المسيح عند الله هو وقت ظهور فتن الصليب ، ولأجل ذلك قيل هو يكسر الصليب ، فتدبروا كالمستدل اللبيب وقوموا لله شاهدين . ثم من المسلّمات الامة المرحومة ، ان المسيح لايجيء الا على رأس المائة ، فهذا الرأس بزعمكم قد انقضى خاليا ومضى ، وانقطع الرجاء الى رأس مائة اخرى ، ووجب بزعمكم ان تبقى فتن قسيسين اعداء الهدى ، مع تزايدها الى تلك المدى ، فان وقتها شريطة وقت المسيح كما اخبر سيد الورى ، فهذا اعظم المصائب على الاسلام ، ان تعلوشوكة الصليب الى تلك الايام البعيدة من الانام ، ويمتد زمان اغواء الخواص والعوام ، فما لكم لا تتفكرون ، وتبدلون شكر نعم الله بالكفران وتنكرون ، وجاءكم الحق في وقته فتعرضون ، وتجعلون حظكم ان تكفروني ولا تتقون ، أتكفرون عبد الله المأمور ؟ وتقفون ما ليس لكم به علم من الله الغيور ، وتتكلمون مستعجلين ، أنسيتم ما جاء الناموس به أو كنتم قوما غافلين ؟ أتتوانون في أمر الدين ؟ واخلدتم الى الدنيا مجدّين ، واذا مررتم بالحق مررتم مستهزئين ، الا قليل من الراشدين ، واكثركم ينظرون الى اهل الحق بنظر السخط محقرين ، وان سخط الله اكبر من سخطهم وهو غيور لعباده المأمورين .

وماكنت ان افتري عليه انه ربي احسن مثواي وانه لايمهل المفترين ، وانتم تعرفون سنن الله ثم تنقلبون منكرين ، وتدرسون كتابه ثم لا تفهمون ايام الصادقين ،

فضّلكم الله بعقل ودراية وفراسة ، مانعة من غواية ، فالحجة عليكم انتم من أحبابكم ، وذنب الاميين والمحجوبين كله على رقابكم ، ان كنتم معرضين . واني قد بلّغت كما امرتُ وَصَدَعتُ بما المُمِتُ ، فالآن لاعذر لجاحدٍ ، ولا محلّ قولٍ لمعاندٍ ، وظهر الأمر وحصحص الحق وقطع الله دابر المرتابين . مابقى الأمر مرموزاً مكتوما ، وصار المستور مكشوفا معلوما ، فلا تكتموا الحق بعد ظهوره ان كنتم صالحين .

ولايختلج فى قلبك أن العلماء ينتظرون نزول المسيح من السماء ، فكيف نقبل قولا يخالف قول العلماء ؟ فان وفات المسيح ثابت بالآيات المحكمة القاطعة ، والآثار المتواترة المتظاهرة ، فالأمر الذي ثبت بتظاهر الاحاديث والقرآن ، واليقين والبرهان ، لايبلغ شانه امر يؤخذ من ظنون لامن سبل الايقان ، ولايخلوا من أوساخ مس يد الانسان ، فالأمن كل الأمن في قبول امر تظاهر فيه الحديث والفرقان ، والعقل والوجدان ، وله نظائر في كتب الاولين . فان النزول على طريق البروز قد سُلم فى الصحف السابقة ، وأما نزول احد بنفسه من السماء فليس نظيره في الازمنة الماضية ، أما سمعت كيف أوّل عيسى عليه السلام نبأ نزول ايليا عند السوالات ؟ وصرفه عن الحقيقة الى الاستعارات ؟ واليهود اخذوا بظاهر النصوص وما مالوا الى التاويلات ، بل كفّروا المسيح على تاويله ورموه بالتكذيبات ، وقالوا ملحد يصرف النصوص عن ظواهرها ويعرض عن البينات ، فغضب الله عليهم وجعلهم من الملعونين . فاتقوا جحر اليهود ، والقول المردود ، واتقوا موطأ قدم الفاسقين . واقبلوا ما قال عيسى من قبل وفى هذا الحين . ان مثل نزول عيسى ، في هذا الوقت الاخير كمثل نزول ايليا فيما مضى ، فاعتبروا يااولي الابصار ، ولاتختاروا سبل الاشرار ، ولاتخالفوا مابيّن الله على لسان النبيين .

وأما ماجاء فى حديث خير الانبياء ، من ذكر دمشق وغيره من الانباء ، فاكثره استعارات ومجازات من حضرة الكبرياء ، وتحتها اسرار في حلل لطائف الايماء ، كما مضت سنت الله في صحف السابقين . ثم من الممكن ان ننزل بساحة دمشق أو أحد من اتباعنا المخلصين ، وما جاء في الحديث لفظ النزول من السماء ليرتاب احد من المرتابين . أو لم تكفكم فى موت المسيح شهادة الفرقان ؟ وشهادة نبينا المصطفى رسول الرحمان ؟ فباي حديث تؤمنون بعدهما يا معشر الاخوان ؟ مالكم لاتتفكرون كالمحققين ؟ أعندكم سند من الله ورسوله خير الورى ، فى معنى التوفى الذي جاء في القرآن الازكى ، فانتم تتكئون على ذلك السند وتسلكون سبل التقى أو تؤولونه من عند انفسكم ومن الهوى ؟ فان كان سند فاخرجوه لنا ان كنتم صادقين .

ولن تستطيعوا ان تأتـوا بسند ، فلا تخلدوا الى فند ، ان كنتم متقين. وايا كم والتفسير بالرأي ولا تتركوا الهدى ، فتؤخذون من مكان قريب ولا يبقى لـكم عذر ولا حجة اخرى ، فما لكم لاتخافون يوم الدين . وأما نحن فما نقول في معنى التوفي الا ما قال خير البريـة ، وأصحابه الذين اوتو العلم من منبع النبوة ، وما نقبل خلاف ذلك رأي احد ولا قول قائل الاما وافق قول الله وقول خير الرسلين ، واذا حصحص الحق في معنى التوفى من لسان خاتم النبيين ، وثبت ان التوفى هو الاماتة والافناء ، لا الرفع والاستيفاء ، كما هو زعم المخالفين .

فوجب ان نأخـذ الحق الثابت بايادي الصدق والصفاء ، ولا نبالي قول السفهاء والجهلاء ، ونؤول كلما خالف الامر الثابت بالنصوص والبراهين ، ولا نـقـدم الظنون على اليقين ، ولا نؤثر الظلمـة على الانوار ، ولا قول المخلوق على قول الله عالم الاسرار، أنترك البينات المتشابهات ؟ أو نضيع اليقينيات للظنيات ؟ ولن يفعل مثل هذا الا جهول وسفيه من المتعصبين .

ألا ترى ان نزول المسيح عند منارة دمشق يقتضي ان ينزل هو بنفسه عند تلك البقعة، وذلك غير جائز بالنصوص القاطعـة المحكمـة . ولاشك ان اعتقاد نزول المسيح عند ذلك المكان . يخالف امر موتـه الذي يفهم من بينات نصوص القرآن . ولاجل ذلك ذهب الائمـة الاتقياء الى موت عيسى . وقالوا انـه مات ولحق الموتى . كما هو مذهب مالك وابن حزم والامام البخاري وغير ذلك من اكابر المحدثين. وعليه اتفق جميع اكابر المعتزلين . وقال بعض كرام الاولياء. ان حياة عيسى. ليس كحياة نبينا بل هو دون حياة ابراهيم وموسى . فاشار الى ان حياته من جنس حياة الانبياء . لا كحياة هذا العالم كما هو زعم الجهلاء . واعـلم ان الاجماع ليس على حياته . بل نحن احق ان ندعي الاجماع على مماته . كما سمعت آراء الاولين.

وتعـلم ان اكثر اكابر الامـة . ذهبوا الى موتـه بالصراحـة . والآخرون صمتوا بعـد ما سمعوا قول تلك الائمـة . وما هـذا الا اجماع عند انما قلين . ثم تعـلم ان كتاب الله قـد صرح هذا البيان . فمن خالفـه فـقـد مان . ولا نقبل اجماعا يخالف القرآن . وحسبنا كتاب الله ولا نسمع قول الآخرين . ومن فضل الله ورحمته ان الصحابـة والتابعين والائمة الآتون بعدهم ذهبوا الى موت عيسى. ورآه نبينا ﷺ ليلة المعراج في انبياء ماتوا ودخلوا داراً اخرى . ورؤيته ليس بباطل بل هو حق واضح وكشف من الله الاعلى . فمالك لا تقبل شهادة الرسـول المقبول ؟ ولا تـقبـل شهادة القرآن وترضى بالقول المردود كالجهول ؟

ولا تنظر بعين المحققين ؟ ثم لا يمكن لاحد ان يأتي بأثر من الصحابة ، أوحديث من خير البرية ، في تفسير لفظ التوفي بغير معنى الامانة ، ولا يقدرون عليه ابداً ولو ماتوا بالحسرة، فاي دليل اكبر من ذلك لو كان في قلب مثقال ذرة من الخشية ؟ فان بحث الوفات والحيات اصل مقدم في هذه المناظرات، فلما حصحص صدقنا في الأصل ما بقى بحث في الفروعات، بل وجب ان نصرفها الى معنى يناسب معنى الأصل ، كما هو طريق الديانه والعدل ، ولن نقبل معنا ني تنافي الاصل وتستلزم التناقض بل نرجعها الى الاصل المحكم كالمحققين .

وقال بعض المخالفين من العلماء المجادلين ، ان معنى التوفى امانة ، وليس فيه شك ولاشبهة ، فانها ثبت بلسان النبي والصحابة ، وما كان لأحد ان يعصي بيان فوهته ، بل فيه مخافة كفر ومعصية ، وخوف نكال وعقوبة ، وخسران الدين . ولكننا لا نقول ان عيسى عليه السلام توفي وصار من الاموات، ليلزمنا القول بالبروز في نبأ خير الكائنات، بل معنى الآية انه سيتوفى بعد نزوله فلم يبق من الشبهات ، وبطل قول المعترضين .

وأما جوابنا فاعلم ان هذا القول قد قيل من قلة التدبر والاستعجال، ولو فكر قائله لندم من هذا القيل والقال، ولاستغفر كالمذنبين المفرطين. أما تدبر آية فلما توفيتني بالفكر والامعان ؟ فانه نص صريح على ان عيسى مات في سابق الزمان، لا انه يموت في حين من الأحيان ، فان الصيغة تدل على الزمان الماضي، والصَّرْفُ ههنا كالقاضي .

ثم ان كنت لا ترضي بحكم الصرف ، وتجعل الماضي استقبالا بتبديل الحرف ، فهذا ظلم منك ومن امثالك، ومع ذلك لا يفيدك غلو جدالك، وتكون في هذا ايضا من الكاذبين. فان المسيح يقول في هذه الآيات ، ان قومي قد ضلوا بعد موتي لا في الحيات ، فان كنت تحسب عيسى حيا الى هذا الزمان في السماء . فلزمك ان تقر بان النصارى قائمون على الحق الى هذا العصر لا من اهل الضلالة والهواء . فاين تذهب يا مسكين ؟ وقد احاطت عليك البراهين . وظهر الحق وانت تكتمه كالمتجاهلين .

ايها الغالي ! اتق سبل الغلواء . واترك طريق الخيلاء . ولا تغضب الله بالمعصية . ولا ترد مورد المأثمة . وسارع الى التوبة والمعذرة . ولا تكن كالذي بسأ بأكل الجيفة . وما اكترث لما فيه من العذرة . وفرّ الى الله كالمستغفرين .

أطع ربك الجبار اهل الاوامر   وخف قهره واترك طريق التجاسر
وكيف على نار النهار تصبر   وانت تأذّى عند حر الهواجر

وحب الهوى والله صِلٌّ مدمرٌ ❊ كلمس افعى ناعم في النواظر
فلا تخترو الطغوى فان إلهنا ❊ غيور على حرماته غير قاصر
ولا تقعدن يا ابن الكرام بمفسد ❊ فترجع من حب الشرير كخاسر
ولا تحسبن ذنبا صغيراً كهين ❊ فان وداد اللمم احدى الكبائر

وآخر نصحي توبة ثم توبة
وموت الفتى خير له من مناكر

ايها الصلحا ! اني بلغتكم الحق لاتمام الحجة ، ولو كان فيه بعض المرارة ، فتدبروا نصركم الله ان الله ينصر المتدبرين . ولا يختلج في قلبكم ان المسيح الموعود يحارب الكفار ، و يقتل الاشرار ، ويخرج كملوك مقتدرين ، وليست ههنا هذه القوة ، ولا العساكر والشوكة ، وسطوة السلاطين .

فاعلموا ان هذه الحكايات والروايات ليست بصحيحة ، ويعرف سقمها كل من تفكر بسلامة قريحة ، ويتدبر كتب المحدثين . وانتم تعلمون ان صحيح الامام البخاري اصح الكتب بعد كتاب الله الفرقان ، وقد جاء فيه ان المسيح **يضع الحرب** ففكروا بالامعان ، فان هذه الفقرة وأمثالها تشفيكم وتخرج شكوك الجنان ، لانها تدل ان المسيح لايحارب الناس ، بل يفحم الاعداء ويزيل الاوهام والوسواس ، و يأتي بكلمات حكمية ، وآيات سماوية ، حتى يخرج من الصدور اضغانها ، و يقتل شيطانها ، ولكن لا بسيوف ورُمح وقناة ، بل بحربة من سموات ، و يستفتح بتضرعات وأدعية ، لا بسهام واسنة ، ولأجل ذلك لايحارب يأجوج ومأجوج ، بل يسئل الله ان يعطيه من لدنه الغلبة والعروج ، فيكون في آخر الامر من الغالبين .

فالقول الذي يخالف هذا الحديث الصحيح ، و الخبر الصحيح ، مردود و باطلٌ ولا يقبله الا الجاهل من الجاهلين . ثم ان قتل الناس من غير تفهيم و تبليغ واتمام حجة ، أمر شنيع لا يرضى به اهل فطنة ولا نور فطرة ، فكيف يُعْزَى الى الله العادل الرحيم ، والمنان الرؤف الكريم ؛ ولو كان هذا جائزاً لكان احق به سيدنا خير البرية ، وقد سمعتم انه صبر مدة طويلة على تطاول الكفرة الفجرة ، ورأى منهم كثيراً من الظلم والاذية ، وانواع الشدة والصعوبة ، حتى اخرجوه من البلدة ، ثم اهرعوا اليه متعاقبين مغاضبين بنية القتل و الابادة ، فصبر صبراً لا يوجد نظيره في احد من رسل حضرة العزة ، حتى بلغ الايذاء الى منتهاه ،

وطال مداه ، فهناك نزلت هذه الآيـة من الله السميع الخبير، ﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير﴾ .

فانظروا كيف صبر رسول الله وخير الرسل على ظـلم الكفرة الى برهـة من الزمان ، ودفع بالحسنة السيئة حتى تمت حجـة الله الديّان ، (و) انقطعت معاذير الكافرين . فاعلموا ان الله ليس كقصاب يعبط الشاة بغير جريمـة ، بل هو حليم عادل لا يأخذ من غير اتمام حجـة ، وهو الذي ارسلني من حضرته العلية ، فاياكم وحجب الجهل والعصبية .

وكم من العلماء والصلحاء اتبعوني مع كمال العـلم والخبرة ، وكفّـروا واوذوا بانواع الفريـة والتهمـة ، فاستقاموا بمـا اشرق لهم نور الحق والمعرفـة ، وصدقوا قولي مستيقنين . وآمنوا مصدقين غير مرتابين . وألفوا كتبا ورسائل ليعلم الناس انهم من الشاهدين . وترى نور الصدق يتلألأ فى جباههم ، وتخرج كلم الحكم من افواههم ، والاستقامة تترشح من سموتهم ، والزهادة يشاهد في وجوههم ، لا يجترؤن على المحارم ويخافون رب العالمين . وتتنزل عليهم سكينة كل حين . زكى الله جوهر نفوسهم ، وزاد عرفانهم وجلّى مرآة ايمانهم ، وسقاهم كأس صدق وعفـة ، واعطاهم انواع عـلم ومعرفـة ، وادخلهم في عباده الصالحين ، فقاموا لله لاطاعتي ، وتركوا اراداتهم لارادتي ، وخالفوا لي ازواجهم واحبابهم ، وأبناءهم وآباءهم ، وجاءوني تائبين ، انهم من قوم اثنى عليهم ربي و الهمني وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع يصلون عليك . ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان . فآمنا ربنا فاكتبنا مع الشاهدين .

فهم مني وانا منهم الا قليل من الغافلين ، فانهم لحقوا بنا بالسنهم لا بقلوبهم ، أو امحلوا بعد شؤ وبهم . والله يعلم ما فى صدور العالمين . فطوبى للذين سمعوا وصايا الحق واستقاموا عليهـا و ما سمعوا بعـد قول نساءهم أو ابناءهم أو عشيرتهم و ما صاروا كالكسالى بل زادوا فى اليقين .

فالحاصل ان الرشد قد تبين . واظهر الله الحق و بين . واشرقت ايام كانت تنتظرها الامم وتترجـاها الفرق وكل امر موعود حان ، وخسف القمر والشمس فى رمضان ، ورأيتم ان القلاص تركت ، والعشار عطلت ، والبحار فجرت ، والصحف نشرت ، ويأجوج ومأجوج وافواجهما أخرجت ، والجبال دُكت ، ومقدمات الساعـة ظهرت ، والفتن كملت ، والارض

زلزلت ، والسماء انفجرت ، فاتقوا الله ولا تكونوا اول المعرضين .

وقد تفردت بفضل الله بكشوف صادقة ، ورؤيا صالحة ، ومكالمات آلهية ، وكلمات الهامية ، وعلوم نافعة ، وزادني ربي بسطة في العلم والدين . وارسلني ربي مجدداً لهذه المائة ، وسماني عيسى نظراً على المفاسد الموجودة ، فان اكثرها من قوم مسيحيين .

ومن جاءني بقلب سليم ونية صحيحة ، واخلاص تام وارادة صادقة ومكث عندي الى مدة ، فيكشف الله عليه سري في صحبتي ، ويراه من بعض آيات وعجائب لاراءة منزلتي ، الا الذين يجيئون غافلين منافقين ، ولا يطلبون الحق كالخاشعين التائبين ، فاولئك الذين بعدوا مني ولو كانوا قريبين . رضوا بالبعد والحرمان ، وما ارادوا ان يُعطوا حظاً من العرفان ، وما حملهم على ذلك الافساد نياتهم ، وقلة مبالاتهم ، وغفلتهم في امر الدين .

والحق والحق اقول ان احداً من الناس لا يراني ، الا بعد ترك الاهواء والاماني ، وليس مني من يقول أبنائي ونسواني ، وبيتي وبستاني ، وانه من المحجوبين . واني جئت قومي لأمنعهم من مساوي الاخلاق ، وشعب النفاق ، واراهم طريق المخلصين الموحدين . ولا دين لنا الا دين الاسلام ، ولا كتاب لنا الا الفرقان كتاب الله العلام ، ولا نبي لنا الا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وبارك وجعل اعداءه من الملعونين ، اشهدوا انا نتمسك بكتاب الله القرآن ، ونتبع اقوال رسول الله منبع الحق والعرفان ، ونقبل ما انعقد عليه الاجماع بذلك الزمان ، لا نزيد عليها ولا ننقص منها وعليها نحيي وعليها نموت ؛ ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها أو كفر بعقيدة اجماعية فعليه لعنت الله والملائكة والناس اجمعين .

هذا اعتقادي وهو مقصودي ومرادي ، ولا اخالف قومي في الاصول الاجماعية ؛ وما جئت بمحدثات كالفرق المبتدعة ، بيد اني ارسلت لتجديد الدين واصلاح الامة ، على رأس هذه المائة ، فاذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية ، والواقعات الصحيحة الاصلية ، وجعلني ربي عيسى بن مريم على طريق البروزات الروحانية ، لمصلحة اراد لنفع العامة ، ولاتمام الحجة على الكفرة الفجرة ، وليكمل نبأه ولينجز وعده ويتم كلمته ويفحم قوما مجرمين

هذا دعواي وتلك دلائلي ، ولن تجدوا زيغاً في دعواي أو مسائلي ، وان كتابي هذا لبلاغ لقوم طالبين . ففكروا يا علماء القوم ، وفتشوا الامر قبل اللوم ؛ يا عباد الله

اسمعوا ، واتقوا الله ثم اتقوا ، واني بلغت ما امر به ربي وما بقي الاخفاء ، فاسمعي ايتها الارض واشهدي ايتها السماء .

وما اخشى الخلق ومكائدهم ، واتبع الحق ولا اتبع زوائدهم ، واني واثق بما وعد ربي ، وهو موئل كل املي وار بي ، ان الارض والسماء تتغيران ، والصيف والشتاء ينقلبان ، ولكن لا يتغير قول الرحمان ، ولا ينقلب مشيئته بمكر الانسان ، وان محاربيه من الخاسرين . ايها الناس ! لا تعرضوا عن ايام الله وضيائها ، ولا تغفلوا لحسرات بعد انقضائها ، ولا تغلوا ولا تظلموا ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . اتقوا الله يا معشر المسلمين والمسلمات ، وانما التقوى لهذه الايام والاوقات ، وفكروا وقوموا فرادى ثم فكروا كالا تقياء لا كرجل عادى ، واسئلوا الله مبتهلين طالبين .

وكيف رضي عقلكم وايمانكم ، ودرايتكم وعرفانكم ، باوهام لا تجدون فى كتاب الله اثرا منها . وتتركون طرق السلامة وتعرضون عنها . ولا تتبعون اصلا محكما بيّن الوقوع ، وتأخذون بانيابكم صور مسائل الفروع ، مع انها فى انفسها مملوة من الاختلافات والتناقضات ، ثم لا يوجد تطابقها بالأصل الذي هولها كالامهات ، واين تطابق بل يوجد كثير من التباين والمنافات .

فانظروا كيف جمعتم في عقائدكم من انواع الشناعة ، والتناقض والفرية . وامدتم بجهلكم اعداء الملة ، وعيدا الشريعة المقدسة . فهم يصولون على الحق مستهزئين .

وأما السلف الصالحون فما كانوا كمثلكم في الاعتقادات . ولا في الخيالات بل كانوا يفوضون الى الله علم المخفيات . وكانوا متقين . وما كان جوابهم في هذه المسائل . عند اعتراض المعترض السائل . الا تفويض الأمر المخفي الى الله الخبير العليم . وكانوا يؤمنون اجمالا ويفوضون التفاصيل الى الله الحكيم . فلاجل ذلك ما بحثوا عن تناقضات هذه الانباء . وما ارادوا ان يتكلموا فيها قبل وقوعها خوفا من جناح الزلة والاعتداء . وقالوا نؤمن بها ولا ندخل فيها وما كانوا على امر مصرين .

ثم خلف من بعدهم خلف وفيج اعوج . اضاعوا وصاياهم وسُبُلهم وبدأ فيهم التعلي والتموج . فتكلموا في انباء الغيب بغير علم مجترئين . وبحثوا عن امور ما كان لهم ان يبحثوا عنها فضلوا واضلوا وكانوا قوما عمين · أما ترى كيف نحتوا من عند انفسهم نزول المسيح من السماء . ولن تجد لفظ السماء في ملفوظات خير الانبياء . ولا في كلم الاولين .

وأما نفس النزول فهو حق ولا نجادلهم فيه ولا نرده عليهم بل انا نؤمن به كما يؤمنون وما نحن بمنكرين . وليس عندنا الا تسليم في هذا الباب ، ومن انكر فقد كفر بما جاء في الآثار والكتاب ، وانه من الملحدين . بيد اننا نحمل هذا النزول على امر فيه أمن من التناقضات ، ونجات من الاعتراضات ، وهو النزول البروزي الذي قد جرت سنة الله عليه من زمن الاولين . فليس انكارنا الا من نزول المسيح بنفسه من السموات ، فانه يخالف سنن الله والبينات من الآيات ، فان القرآن فرض علينا ان نؤمن بوفات المسيح (*) ونحسبه من الاموات ، فالقول بحيات المسيح ورجوعه الى دار الفانيات ، يستلزم انكار القرآن والمحكمات البينات ، فلا يتكلم بمثل هذا الا الذين هم غلف القلوب ، و كالمحجوب ، ومن المعرضين . أنترك لظنون واهية القرآن ، ونتبذ من ايدينا اليقين والعرفان ، ونرجع الى افسد القول من اصلحه ونلحق انفسنا بالجاهلين . ومن يتدبر آيات الله ، ولا يعمى عين تميزه من بينات الله ، فلابد له ان يؤمن بموت المسيح ، ويقرّ بان النزول على سبيل البروز الصريح ، و يعرض عن الظالمين .

أسمعتم قبل ذلك رجلا ذهب من الدنيا ثم نزل بعد برهة من السماء ، أتجدون نظيره في أحد من الانبياء ، وقد سمعتم كيف أُوّل من قبل في نزول الياس ، يا اولى الابصار والقياس ، ورأيتم قوما حملوا قصة نزول ايليا على ظواهرها ، وكفّروا المسيح بخبث النفس وباطنها ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وجعلوا من الملعونين .

وان كنتم لا تؤمنون بموت عيسى يا معشر الاخوان ، وترفعونه حيا الى عرش الرحمان ، فما آمنتم بكتاب الله الفرقان ، فانظروا من احق بالامن والامان ، ومن اتبع ظنونا وترك سبل الايقان ، ثم انتم تكفرون المسلمين ، وتكذبون الصادقين ، و تطيلون الالسنة على اهل الحق واليقين ، أكان هذا طريق التقوى والمتقين .

وقد سمعتم انا قائلون بنزول المسيح ، والمقرّون به بالبيان الصريح ، وانه حق واجب ولا ينبغي لنا ولا لأحد ان يعرض عنه كالمفسدين ، أو يمتعض من قبوله كالمتكبرين ، فانه لا يعرض عن الحق الا ظالم معتد خلاب ، أو فاسق مزوّر كذاب ، و يعرف بقبوله قلبٌ توّاب ، فالآن انظروا أنحن نعرض عن القبول أو كنتم معرضين . أتظنون ان

(*) جاء في بعض الاحاديث من رسول الله ﷺ بالتصريح ، ان عمره نصف عمر المسيح ، قال صاحب الفتح هذا حديث صحيح ، ورجاله ثقات . منه .

المسيح ابن مريم سيرجع الى الارض من السماء ، ولا تجدون لفظ الرجوع في كلام سيد الرسل وافضل الانبياء ، أ الهمتم بهذا أو تنحتون لفظ الرجوع من عند انفسكم كالخائنين .

ومن المعلوم ان هذا هو اللفظ الخاص الذي يستعمل لرجل يأتي بعد الذهاب ، و يتوجه من السفر الى الاياب ، فهذا ابعد من ابلغ الخلق وامام الانبياء ، أن يترك ههنا لفظ الرجوع و يستعمل لفظ النزول ولا يتكلم كالفصحاء والبلغاء ، فلا تنظروا كلامي هذا بنظر الاستغناء ، ولا تنبذوه وراء ظهوركم كاهل الكبر والمراء بل فكروا بجميع قوة الدهاء ، فان هذا امر جليل الخطب عظيم القدر فى حضرة الكبرياء وقبوله بركة ، وتسليمه فطنة وسعادة ، ورده بلاءٌ على اهله المخذولين .

ومن العلماء من يقول ان لفظ التوفي قد يجيء في لسان العرب بمعنى الاستيفاء ، وهو المراد ههنا في كلام حضرة الكبرياء ، واذا طلب منهم السند فلا يأتون بسند من الشعراء ، وقد كفروا بمعنى بينه خاتم الانبياء ، وما اتوا بمعنى ابلغ منه عند الفصحاء وما اثبتوا دعواهم بل نطقوا كالعامهين .

وما اعطوا وسعة فى هذا اللسان ، ولا يعلمون الا الحقد الذي هو تراثهم من قديم الزمان ، فيا حسرة عليهم ما لهم من معرفة في العربية ، وليس عندهم من غير الدعاوى الواهية ، ومع ذلك لا يتناهون من القيل والقال ، ولا يتركون نزاعهم بل يتصدون لهذا النضال ، و يقومون مع الجهل المحكم للجدال ، وكذلك هتكوا استارهم بايديهم في هذا المقام ، بما كانوا غافلين من موارد الكلام ، سكتوا الفا . ونطقوا خلفا . و ما نبسوا بكلمة حكمية كالعاقلين . وأراؤا انفسهم كمخاض وظهروا كخلفة . ثم اذا حان النتاج فما ولدوا الا فارة . أو اشوه واصغر من فويسقة . هذا علمهم وافسد منها عمل تلك العالمين . يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم و يقولون ما لا يفعلون . واذا جعلوا حكما فلا يقسطون . و يحبون ان يحمدوا بما لا يعملوا واذا صلوا فصلوا مرائين . و يغتابون فى المساجد و يأكلون لحم اخوانهم المسلمين . الا قليل من الخاشعين .

وأما لفظ التوفي الذي يفتشونه فى اللسان العربية . فاعلم انه لا يستعمل حقيقة الا للاماتة في هذه اللهجة . سيما اذا كان فاعله الله والمفعول رجلا أو من النسوة . فلا يأتي الا بمعنى قبض الروح والاماتة . وما ترى خلاف ذلك في كتب اللغة والادبية . ومن فتش لغات العرب . وانضا اليها ركاب الطلب · لن يجد هذا اللفظ في مثل هذه المقامات .

الا بمعنى الامانة والاهلاك من الله رب الكائنات . وقد ذكر هذا اللفظ مراراً في القرآن . ووضعه الله في مواضع الامانة واقامة مقامها في البيان . والسر في ذلك ان لفظ التوفي يقتضي وجود شيءٍ بعد الممات . فهذا رد على الذين لا يعتقدون ببقاء الارواح بعد الوفات . فان لفظ التوفي يؤخذ من الاستيفاء . وفيه اشارة الى اخذ شيءٍ بعد الامانـة والافناء . والأخذ يدل على البقاء . فان المعدوم لا يؤخذ ولا يليق بالأخذ والاقتناء . وهذا من العلوم الحكمية القرآنية . فانـه رجـع القوم الى لسانهم المباركة الالهامية . ليعلموا ان الارواح باقية والمعاد حق وينتهوا من عقائد الدهريين والطبيعيين .

ولما كان الغرض من استعمال هذا اللفظ صرف القلوب الى بقاء الارواح . فمعنى التوفي امانة مع ابقاء الروح فخـذ الحق (*) وانـق طرق الجناح . ولا يجادل فى هـذا الا الجاهل الذي لا يعلم العربية . أو المتجاهل الذي يغري من خبثه العامـة . ومن انتصب لازراء هـذا الكلام . وقام للتكـذيب والافحام . فعليه ان يعرض فى هـذا الباب شعراً من أشعار الجاهلية . او كلاما من كلم فصحاء هذه الملة . وأن لم يفعلوا ولن يفعلوا و لم ينتهوا من الشرارة . فقـد جمعوا لعنتين لانفسهم بشامة النفس الأمارة . اللعنـة الاولى انهم ماصدقوا قول خير البريـة . وما اطمئنت قلوبهم بشهادة امام الملة . واللعنـة الثانية انهم فتشوا اللغـة شاكين . ثم رجعوا يا ئسين بالندامة . التي هى تشابه عذاب الهاويـة . ثم قعدوا مخذولين .

واعـلم ان احداً من رجال ذي غيرة . لا يقف متعمداً موقف مندمة . الا الذي نزع عن نفسه ثوب حياء وانسانية . ورضي بكل تبعة ومعتبة . وألحق نفسه بالخاسرين المؤمنين . وما تجادلونني في لفظ التوفى الا من السفاهـة . فاني اعـلم ما لا تعلمون . وانى توردتُ بحر العربية و تبحرتُ . وعلوتُ شوامخها وتوغلتُ . واجتنيت ثمارها وتخبشتُ . وفحصتُ في كلام القوم وتصحفتُ . فما وجدتُ لفظ التوفي فى كلام أو شعر الشعراء . الا بمعنى الامانة مع الابقاء . وما استعملوا فى غيره الا بعد اقامـة القرينة والايماء . وما جاءوا به فى صورة كون الله فاعلا الا بهذا المعنى . و يعلمـه كل احد من علماء العرب من الاعلى الى الادنى .

(*) لما كان الملحوظ في معنى التوفي مفهوم الامانة مع الابقاء . فلاجل ذلك لا يستعمل هذا اللفظ فى غير الانسان بل يستعمل لفظ الامانة والاهلاك و الافناء . مثلا لا يقال توفى الله الحمار . أو القنفذ والافعى والفار . فان ارواحها ليست بباقيـة كالارواح الآدميين .

واذا كتبت مثلا الى احد من اهل هذا اللسان . ان الله توفى فلانا من الاحباب او الجيران . فلا يفهم منه هذا العربى الا وفات ذلك الانسان . ولا يزعم ابداً أنه انامه او رفعه بالجسم من ذلك المكان . بل يسترجع على موته كما هو عادة المؤمنين . فويل كل الويل للمنكرين .

أفتنحتون للمسيح معنى . وللعالمين كلهم معانى اخرى . تلك اذاً قسمة ضيزى . فمالكم لا يوقظكم نصاحة . ولا ينبهكم صراحة . ولا ترجعون الى الحق كالمتقين . أ كفرني المكفرون مع هذا العلم واللياقة . أجادلونى بهذه البلاغة والطلاقة . فليموتوا متندمين . ولا اظن ان يتندموا انهم قوم لا يبالون لعن اللاعنين .

اذا افظعت الوقاحة . فكل خزي الراحة . اكبوا على جارهم . و ذهلوا عن دارهم . فهتك الله استارهم وجعلهم من المهانين . وسلطني عليهم فاختفوا كالطير في الوكنات . وافتتنوا كالوعل عند التعاقبات . وعرضنا كلكلنا للمناظرات . فاهرعوا كالاوابد الى الفلاة . وتصدينا لهم لانواع الدعوة . وما وضعنا عن كاهلنا عصام هذه القربة . وما كنا لاغبين . نعب علينا كل اعور ذى غواية . ونعق علينا كل ابن داية . محروم عن دراية . وعوى كل خليع خليع الرسن . ونبح كل كلب ولو كان كاليفن . فاذا قمنا فكانوا مديد الوسن . أو كانوا من الميتين .

لما رأى النوكى خلاصة انضري — فرّوا وولوا الدبر كالمتثور
ان يشتموا فلقد نزعت ثيابهم — و تركتهم كالميت المتنكر
هم يشتمون ولا اخاف لسانهم — انى ارى الطاف رب اكبر
نزلت ملامة لائمي من حُبه — مني بمنزلة المحب المؤثر
يا لائمي دع كل لوم وانتظر — سترى بروق الحق بعد تبصر
جلّت وصايانا هدًى لكنها — كبرت عليك وليتها لم تكبر

ايها الناس تدبروا لطرفة عين . ولاتهلكوا انفسكم لمين . ان موت المسيح ثابت بالقرآن . ثم بالحديث ثم بشهادة اللغة وأهل اللسان . ثم بالعقل والفراسة والوجدان . ثم بنظائر سابق الزمان . فلا يزيل الأمر الثابت كيد الانسان . والنزول ايضا حق نظراً على تواتر الآثار . وقد ثبت من طرق في الاخبار . فتعالوا الى كلمة ترفع هذا التناقض من بين بعض الاحاديث وبين مجموعة احاديث اخرى والفرقان . فهو البروز الذي ثابت في سنن الرحمان .

ولا شك أنـه يهب انواع الاطمينان ، ولاريب انا اذا اعتمدنا على طريق البروز فى معنى نزول المسيح ، كما ذكر نزول ايليا بالتصريح ، فحينئذ تنطبق العبارات ، وترتفع الشبهات ، وتطمئن قلوب الطالبين . ولولا هذا فلاسبيل الى ان نعتقد مع القرآن بالآثار والاخبار ، فالخير كل الخير في عقيدة البروز يا اولي الابصار ، و ليس هـذا بدعـة بل قـد مضت فيها نظائر من رب العالمين .

فاعلموا ايهـا الظانون ظن السوء والازدراء ، والمهرعون الى الجدال والمراء ، اني ما اريد الاخيركم من حضرة الكبرياء ، واقصد ان انقلكم من خبت الى العلياء ومن ذات حقافٍ الى حديقـة النعماء ، ومن ذات كسور الى سبيل السواء ، فهل انتم تريدون خيركم أو كنتم من الآبين ؟ .

أليس الزمان كليل ارخى سدوله ، والدين كغريب فقـد غرهوله ؟ أتخافون عند قبولي أن تفقدوا ما حيزمغنما ، أو تضيعوا الفضل الذي صار بالنشب توأما ؟ كلا ! انه ظن لايليق باهل العـلم والمعرفـة ، والعزة كلها لله فى هذه والآخرة ، ان الرجال لايخافون ولوذبحوا بالمدى ، أو نزع عنهم ثوب المحيا ، أما تسلمت عماياتـكم الى هذا الزمان ؟ ومالي اجد كل احد منكم الوى في الكلام والبيان ، وتعلمون انني ما جئت بمفتريات كاهل الفسق والهنات ، وما فتحت عليكم باب البدعات ، بل هو حسرات عليكم بعد الممات ، فاين آذان تسمعون بهـا ؟ واين أعين تبصرون بهـا ؟ وأين قلوب تفقهون بهـا ؟ ومالكم لاتتركون الخرافات المتدلسة ؟ ولا تقبلون الجواهر النفيسة ؟ تمنعون المسلمين من المساجد ، وتعظمون لدنياكم اهل المساجد ، حصحص الحق فلا تقبلون ، وتبين الرشد فلا ترجعون ، وتكفرون اهل القبلة ولا تنتهون ، أتموتون في يوم أو انتم من الباقين ؟ كيف تجدون لذة الايمان بهـذه التعصبات ؟ وما بقى حلاوته بتكفير المؤمنين والمؤمنات ، حسبتم اعراضنا كنئ ، وتغرون علينا العوام وتلقون اليهم شيئا بعد شيء ، وافسدتم الناس بمكائدكم وتزويراتـكم ، وصرفتم قلوبهم عن الحق بخرافاتكم ، فاعلموا ان اثم الاميين عليكم يا معشر الخادعين . أحسبتم تكفير المؤمنين أمرآ هينا ، وتكذيب الصادقين شيئا خفيفا ، وهو عند الله عظيم . و لم تزالوا كنتم مصرين على الانـكار ، و ما شفقتم وما خشيتم اخذ القهار ، حتى بلـغ أمرنا الى ما بلـغ وردّ الله عليكم دعواتـكم انه لايحب قوما مفسدين .

ايهـا الناس ! اني محق صادق في ادعائي ، فاياكم ومرائي ، وان كنتم لاتقبلون قولي ،

ولا تخافون مولي . ولا تُهصرون الى الهداية ، ولا تنتهون من الغواية . فتعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ونستفتح فيما وقع بيننا ليقضى الأمر ويظهر الحق وينجو عباد الله من قوم كاذبين . واني احضر براز المباهلة ، مع كتاب فيه الهاماتي من حضرة العزة ، فآخذ الكتاب بيد التواضع والانكسار، وادعو الله رب العزة والاقتدار ، واقول يارب ان كنت تعلم ان كتابي هذا مملو من المفتريات ، وليس هذا الهامك وكلامك ومخاطباتك من العنايات، فتوفني الى سنة وعذبني بعذاب ما عذّبتَ به احداً من الكائنات ، وأهلكني كما تهلك المفترين الكاذبين بانواع العقوبات ، لينجو الامة من فتنتي وليتبين ذاتي على المخلوقات .

رب وان كنت تعلم ان هذه الكلمات كلماتك ومن الالهامات ، ولستُ بكاذب عندك بل انت بعثتني عند ظهور الفتن والبدعات ، فعذب الذين كفروني وكذبوني ثم حضروا اليوم للمباهلة ، ولا تغادر منهم نفسا سالمة الى السنة الاتية وسلط على بعضهم الجذام وعلى البعض الآلام ،ونزل على ابصار بعضهم بلاءا وسلط على البعض صرعا وفالجا واستسقاءا أو داءا آخر أو توفهم معذبين . وابتل بعضهم بموت الابناء والاحفاد والاختان - والازواج والاحباب والاخوان - وعليكم تقولوا آمين .

فان يبق أحد منكم سالما الى سنة . فاقر باني كاذبٌ واجيئكم بعجز وتوبة ، واحرق كتبي واشيع هذا الامر بخلوص نية ، واحسب انكم من الصادقين .

وأما دعاءكم فليدع كل احد منكم احكم الحاكمين . ربنا ان كان هذا الرجل كاذبا نزل عليه نكالك وتوفه الى سنة بعذاب مهين . واجعل الرجس عليه ونج عبادك منه ياارحم الراحمين . ربنا وان كان صادقا ومن الحضرة ، فانزل علينا رجسا من السماء الى السنة ، ولا تغادر منا احداً من المباهلين . وعذبنا ومزقنا واهلكنا واعدمنا وسلط علينا آفات وامراض كما تسلط على المفسدين . وعلينا عند ختم دعائكم ان نقول آمين .

ثم عليكم ان تقدموا بين يديكم قبل المباهلة بالاستخارة المسنونة ، ولتمسوا فضل الله بتضرعات بهذه الادعية، ربنا ان كان هذا هو الحق فلا تجعلنا من المحرومين . ربنا وفقنا لنقوم في سبيلك ولا نعصي الحق ولا نكون من الخاسرين . ربنا نخاف ان نرد اليك بوجوه مسودة فارحمنا ربنا واهدنا من لدنك سبيلنا ، وافتح اعيننا . وارنا طريق الصالحين . فقوموا في اواخر الليالي باكين ، واسئلوا ربكم متضرعين . ولا تغلوا فى ظنونكم ولا تيئسوا من أيام الله ، ان أيام الله تأتى كالمفاجئين .

وآخر العلاج خروجكم الى براز المباهلة ، وعليكم ان لا تكون جماعتكم أقلّ من العشرة الكاملة، أو يزيدون ولو الى الف في تلك الساهرة ، ليفتح الله بيننا و بينكم ويقطع دابر الفجرة ، ويتم الحجة على العالمين .

هذا آخر حيل اردناه في هذا الباب ، فتدبر وادع الله لطرق الصواب ، ولاتقعد كالقانطين .

ألا يا ايها الحر الكريم تدبر بهدك الولى الرحيم
ولا تبخل ولا تقصر فساداً أتلقى ء ماهضا الرب الرحيم
وما جئنا الورى فى غير وقت وقد هبت لقائها النسيم

من رجع من قوله بعد ما نطق بالخطاء ، فله اجر عظيم فى حضرة الكبرياء ، ويُحشر مع المتقين . وينال جزيل الثواب ، وعظيم الاجر في دار المآب ، التى لا موت بعد حياتها ، ولا انقطاع لنعيمها ولذاتها . فمن قام ابتغاءاً لمرضات الله فله ثواب ذلك فى ملكوت السماء . و يكرم فى حضرة العزة و يجزى باحسن الجزاء . فعليكم يا معشر الاخوان . أن تسمعوا قولي لله الديان . وتجتنبوا سُبل الطغيان . واياكم والكبر والبالات . واتقوا الله واذكروا المجازات . واتقوا سير أرباب الدنيا والمحجوبين . ولا تقرأوا كتابي هذا واجدين علي أو كارهين . وعسى ان تحسبوا أمراً على صورة والحقيقة خلاف تلك الصورة . وعسى ان تظنوا امراً خلاف حقيقة وهو عين تلك الحقيقة . فانكم ما تدرون لُب النواميس الالهية . وتتكلمون مستعجلين غير مفكرين . انظروا كيف تهتمون لامور دنياكم . وان نزل بلاء عليها فلا تصبرون على لوائم .

وتسعون حق السعي لتدفعوا ما آذاكم . وتنفقون لدفعه اموالكم واوقاتكم . وقواكم وتتوجهون بكل فكركم وبهاكم . ولا تقعدون كالصابرين . فلما كانت عنايتكم بهذا القدر الى اشياء فانية . ذاهبة بعد وقت ومهلة . فكيف تغفلون من الامور الباقية الأبدية . التى توصل فقدانها الى النيران المحرقة . أتؤثرون الفانيات على الباقيات؟ وتريدون الحياة الدنيا وتنسون خلود الجنات؟ .

ايها الناس! زكوا انفسكم واجتنبوا جذباتكم. وطهروا خطراتكم ونياتكم. وانظروا الى الحق متأملين . لا تخدعنكم اخبار باردة . وخرافات واهية . ولا ينبغي ان تلتفتوا اليها وتنبذوا كلام الله وراء ظهوركم غافلين .

وقد سمعتم ان موت نبي الله عيسى ثابت بكلام رب العالمين . والاحاديث ساكتة في رفعه الجسمانى . وما في يديكم الا الامانى . وما ثبت فيه اثر من خاتم النبيين . وما نطق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة . ولا تفوه بلفظة واحدة . وتعلمون ان النزول فرع للصعود (*) فلما لم يثبت الصعود . فالنزول رجاء باطل فلا تأخذوا بالقول المردود . وان

(*) الرفع الذي جاء في ذكر عيسى عليه السلام في القرآن . فهو ليس رفع جسمانى ولذلك قُدِّم عليه لفظ التوفي في البيان . ليعلم الناس انه رفع روحانى كما جرت عليه سنة الله بعد موت اهل الايمان . فانهم يُرفعون الى الله بعد قبض الروح و يدخلون في نعيم الجنان ، فرحين . والآية نزلت ليقضى بين اليهود و المسيحيين . فان اليهود زعموا ان المسيح كان من الكاذبين . وملعونا وما كان من المقربين المرفوعين . وقالوا انه صُلب والمصلوب لا يرفع الى الله بحكم التوراة بل يلعن من حضرته و يُجعل من المردودين . وقال النصارى انه كان ابن الله فصلب لانجاء الخلق ومنع من الرفع في اول الأمر ولعن وعذب وادخل في جهنم الى ثلاثة ايام كالفاسقين . ثم رفع الى العرش وآواه الله الى يمينه الى ابد الآبدين . فاليهود ذهبوا الى تفريط وهمط واهباط . والنصارى مع التفريط الى افراط . فبين الله ماكان احق واقوم فى امر عيسى . فقال انه ماصلب بل توفي بحتف انفه وألحق بالموتى . ثم رفع كالمقربين من غير ان يلعن و يدخل فى اللظى . فالحاصل انه هذا قضاء من الله الاعلى . بين اليهود والنصارى . ليبرأ عبده من بهتانه الاعم (☆) وعدم الرفع و يقضى بما هو احق واولى .

(☆) لولا هذا الغرض لكان ذكر التطهير لغواً بعد ذكر الرفع ، فان عدم الرفع الجسمانى ليس بعيب واجب الدفع . منه .

تعرضوا عن نصيحتي . ولم تعملوا على وصيتي . فاخاف عليكم ان تحسبوا فى الذين يغمطون نعم الله ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويعدون اعناقهم جاحدين . وما كنت بدعا فى هذا الامر وما جئتُ شيئا إمراً . فكيف تؤاخذونني وترهقونني عن امري عسراً ؟ أعميت عليكم اقوال الاولين ؟ بل هو نبأ عظيم كنتم عنه معرضين . لاتظلموا انفسكم وأتونى بصفاء نية . يدرأ الله عن قلوبكم كل شبهة . وينزل عليكم انوار سكينة .

وتعلمون ان فتن النصارى وغلوهم فى الخزعبيلات . كانت تقتضي حكما من رب السموات . فالله الذي نجّا المسيح من صليب اليهود ورفعه الى المقام الأعلى . اراد ان ينجيه من صليب النصارى مرة أخرى . فأرسلني حكما عدلا لهذه الخطيئة . وسمانى باسمه لاكسر الصليب واتم ما بقى منه من فرائض النصيحة ـ فكل ما افعل كان عليه لو كان في قيد الحيات . وكذلك قدر عالم الغيبات . وجئت بعده على قدر جاء هو من بعد موسى ـ وان في ذلك لآية لاولي النهى ، ومن آيات الله انه اخفى فى عدد اسمي عدد زماني . وان شئت ففكر في

غلام احمد قاديانى

١ ٣ ٠ ٠ ه

فذلك خاتم رب العالمين ، وفيه اشارة الى انه جعلني لهذه الملة مجدد الدين ، ولا يقبل العقل السليم ان يصمت الله الغيور عند هذه الفتن العظيمة ، حتى لا يبعث مجدداً على رأس هذه المائة ، أتطمئن قلوبكم بان يرى الله هذه البلايا تتنزل على الامة الضعيفة ، ثم لايتوجه الى

فحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وهو خير الحاكمين .

ولولا هذا الغرض فما كان وجه لذكر هذه القصة . بل لو فرضت القصة على خلاف هذه الصورة لكان لغواً كلها ومحل اعتراض على فعل حضرة العزة . ألم تكن ارض الله واسعة فيخفى المسيح في مغارة من المغارات . كما اخفى افضل الرسل عند التعاقبات ؟ ففكر أي حاجة اشتدت لرفعه الى السموات ؟ أخشى الله رعب اليهود المخذولين ؟ وظن انهم يخرجونه من الأرضين ؟ ألا تعلم ان الله حكيم لا يفعل فعلا الا بقدر ضرورة ؟ ولايتوجه الى لغو بغير حكمة داعية ؟ فاي حكمة الجأ الله لرفع المسيح الى السماء ؟ أما وجد موضعا في الارض للاخفاء ؟ ففكر كالمبصرين . منه .

دفعها ولا لازالة هذه الظلمة ؟ ولا يبدأ شيء من نصرة حضرة الكبرياء ؟ ولا تتنزل رحمته عند كمال هذا البلاء ، وتسب ذراري الشيطان اولياء الرحمان فرحين مطمئنين ؟ ألا تنظرون كيف بلغت غشاوة الجهل منتهاها ؛ وكيف نسيت كل نفس عقباها ؟ الا التي حفظها الله وحماها ، ألا تشاهدون كيف زادت الملل الضالة في طغواها ؟ ووقع الفتور في سفينة الحق ومجراها ومرسها ؟ ألا يصرخ الوقت لمجدد الدين ؟ ألم يأن للذين ظُلموا ان يُنصروا من رب العالمين ؟ أتنتظرون وقت استيصال الاسلام ؟ وقد وصل الى شفا حفرة دين سيد الانام . ما لكم لا تغتمون كالمواسين ؟

اماط الناس من طغوى ظلام	علامات بها عرف الامام
فلا تعجب بما جئنا بنور	برت عيني اذا اشتد الاوام

أيأتي مسيحكم بعد تفطر السماء واختلال النظام ؟ ما لكم لا تعرفون الاوقات و لا تفكرون في الايام ؟ ألا ترون ان الآفات نزلت ، والآيات ظهرت ، والمعاصي كثرت ، والفتن تواترت ، والمصيبة جلت ، أليست فيكم نفس مفكرة ؟ أو تحبون الدنيا الخاسرة ؟ أو يئستم من رحمة الحضرة الاحدية ؟ أو رجعتم الى الجاهلية ورُددتم الى الحافرة ؟ أتظنون ان الله ما بعث مجدداً لاصلاح هذه المفسدة على رأس هذه المائة ؟ أو بَدَّل سننه عند هذه الفتن المهلكة ؟ ألم يكن حاجة الى روح القدس عند كثرة الشياطين ؟ فلا تميلوا كل الميل وانظروا كلم الله متدبرين . ألا ترون نيران الفتن . وزمان المحن ؟ وتسمعون ثم لا تسمعون ، وتنادون ثم تصمتون ، كأنكم متم أو اغمى عليكم كالمصروعين . واذا نطقتم نطقتم كالعادين ، واذا بطشتم بطشتم جبارين ، واذا ناظرتم فناظرتم بآراء انحف من المغازل ، واضعف من الجوازل ، واحاطت بكم اخلاط الزمر ، من ذو الغمر ، فجعلتموهم كانفسكم من الضالين أعطيتم مفاتيح الهداية ، فاستبدلتم الغي بالرشد والدراية ، وتمايلتم الى الجهل كالمحبين .

ومنكم قومٌ اغروا على العامة ، وندّدوا بانه ترك الكتاب والسنة ، ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين . الذين يستمرون على غيهم ، ولا يتناهون عن زهوهم وبغيهم ، وما كانوا منتهين . وما ظلمونا ولكن ظلموا انفسهم وسقط المكر على وجوه الماكرين . أشاعوا جهلاتهم في الجرائد ، وكادوا الصائد ، وجاءوا بزور مبين . ولما رأيت انهم اخلوا كنانة نبلهم ، وقضوا من المفتريات لبانتهم ، أشعت ما أشعت كما هو فرض الصادقين . فاعرضوا عن نضالي ، وفروا

من عـالي ، ووارووا وجوههم كالكاذبين .

ايها الناس ! ارقوا على ظلعكم ولا تظلموا ، وانتهوا ولا تفرطوا ، واحذروا و لا تجترءوا ، واذكروا الموت ولا تغفلوا ، واذكروا آبائكم الغابرين . أتظنون انكم تتركون في الدنيا ولذاتها ، ولا تقادون الى الحاقـة ومجازاتها ، ولا تساقون الى مالك يوم الدين ؟ مالكم لا تنتهجون مهجة الاهتداء ، ولا تعالجون داء الاعتداء ؟ وتمرون بالحق محقرين ؟.

اعلموا ان فضل الله معي ، وان روح الله ينطق في نفسي ، فلا يعلم سري ودخيلة امري الاربي ، هو الذي انزل علي وجعلني من المنورين . وكم من آيات كشفت عليكم ثم تمرون بها غافلين ؟ ألا ترون ان الخسوف والكسوف (*) ما كانا في قدرتي ولا قدرتكم ؟ بل كان جمعهما في رمضان خلاف منيتكم ، فرأيتم الآيتين المذكورتين كارهين . فكأن الله عذبكم بما لا تهوى انفسكم فما فكرتم كالراشدين . ولو كان في قدرتكم لحوّلتم الشمس والقمر من مكان خسوفهما ونلتم الى السماء لتغيير صفوفهما لو كنتم قادرين . فسوّد الله وجوهـكم ورضّ فوهكم وما استطعتم ان تردوا فعل الله فـكنتم نادمين . أتقسمون انكم رضيتم بهـذا الفعل من الرحمن . وما جادلتموه بانفسكم كالشيطان . وما اخذكم القبض كالغضبان ؟ فاقسموا ان كنتم صادقين . . . . . أتقسمون انكم رضيتم بما لم يسمع الله دعواتكم ، وحفظني وعصمني وكرّمني وأرغم انفكم لسوء نيات‍ـكم ، فاقسموا ان كنتم صادقين . فان كنتم تظنون انكم على الحق ونحن على الباطل ، فـلم يعذبكم الله بما لا ترضون به من الدلائل ، وتتربصون علينا الذلة فتؤخذون فيها منحوسين ، بل الله يكسر جبتكم فى كل آن ، ويعلي عبده ببرهان ، ويمزق اجياد المستكبرين ، فما لكم لا ترفئون بالاستغفار ، ولا تدركون وقت الاعتذار ، ولا تـتوبون خائفين . واني بزعمكم اخادع الناس واضل الورى ، وافتري على الله واترك سبل التقوى ، وفى نفسي معها رذائـل اخرى ، وانتم قوم مطهرون لاعيب فيكم ولا طغوى ، ثم مع ذلك يخزيكم الله ويعذبكم بعـذاب ادفى ، فلا تقدرون على ان تردوا عـذابه و لا تأتونني معارضين . وان الله قد انزل عليّ غيث نعماه مدراراً ظاهرة وباطنـة ، وانعم عليّ في الاولى والآخرة ، وفتح عليّ ابوابا من الالهامات ، وحدائق من المكاشفات ، فمن يمكث عندي نحو اربعين يوما فارجو انه يرى شيئا منها ، فهل لكم ان تعارضوا أو تعرضون عنها ؟

(*) اشارة الى الحديث النبوي الوارد في سنن دارقطني (ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان والشمس في النصف منه .) البشرى .

ان الله بشرني وقال يا احمد اجيب كل دعائك، الا في شركائك (*) فاجاب دعوات ضاق المقام عن الاتيان بذكر اجمالها ، فضلا عن ادراج تفاصليها ، وكيفية كمالها ، فهل لكم ان تعارضوني فيها أو تنقلبون معرضين .

وان الله بشرني في ابنائي بشارة بعد بشارة حتى بلغ عددهم الى ثلاثة ، وانبأني بهم قبل وجودهم بالالهام ، فاشعت هذه الانباء قبل ظهورها فى الخواص والعوام ، وانتم تتلون تلك الاشتهارات ، ثم تمرون بها غافلين من التعصبات . . . .

واعلموا ان الله ينصرني فى كل موطن، ويخزيكم في كل محتضن، (و) يرد كيدكم عليكم يا معشر الكائدين . وان كنتم تزدر بني عينكم فتعالوا نجعل الله حكما بيننا وبينكم ، أتريدون ان يظهر ميننا أو مينكم ، فتعالوا نقم تحت مجاري الاقدار مباهلين ، وان كنتم تعرضون عن المباهلة ، فاتوني وامكثوا عندي الى السنة الكاملة ، لاريكم بعض آيات حضرة العزة ، ان كنتم طالبين . وان كنتم تعرضون عن رؤيـة هـذه الآيات ، فلكم ان تعارضوني في معارف القرآن والنكات ، ولن تقدروا عليها ولومتم حاسرين . فانه علم لا يمسه الا الذي كان من المطهرين . فان لم تفعلوا فعارضوني فى انشاء لسان العرب ، فان العربية لسان الهامية لا يكمّلُ فيها الا نبي أو ولي من النخب، وان لم تبارزوا فيها ولن تبارزوا فاكتبوا كتابا واكتب كتابا لاصلاح مفاسد هذه الايام ، ورد النصارى وفرق اخرى من عبدة الاصنام ، وافحامهم بالبرهان التام ، وعلينا ان لا نقول شيئا من عند انفسنا ولا انتم من عند انفسكم الا من كتاب الله العزيز العلام ، ولن تفعلوا ذلك ابداً ولن تعطوا عزة هذا المقام ، فان هذا فعل من افعال امام الوقت ومزيل الظلام ، الذي أُيد بروح من الله وزيد بسطة فى العلم واعطي بـلاغـة الكلام ، وان تغلبوا فى احد منها فلست من الله العلام ، فان اعرضتم عن كلما اعرضنا عليكم، فما بقي عذر لديكم ، وشهدتم انكم من الكاذبين . اتكذبونني من غير علم؟ ثم اذا دعوناكم ففررتم جاحدين غير مبالين . وذكرنا هـذه الآيات تلذذاً بالنعم الرحمانية ، وشكراً للتفضلات الربانية ، ثم اتماما للحجـة على الطبائع الشيطانية ، واستزادة لنعم رب العالمين . اذ بالشكر تدوم النعم وتزيد الآلاء ، وتثبت عطايا أرحم الراحمين .

فالحاصل انني قـد عرضت هذه الامور دعوة للطلباء ، ورُحما على الاتقياء الضعفاء ، فمن كان فى شك من أمري ، وكان مكفر زمري ، فعليه ان يسعى الي بـقـدم الرضاء ،

(*) لهذه الفقرة قصة لا يقتضى المقام ذكرها . منه .

ويختار طريقا من هذه الطرق للاهتداء ، لا للمراء وطلب العلاء ، ولا يرضى بغشاوة الجهل والخطاء ، ويأتيني كالمتواضعين. فارجو ان يرحمه الله ويجعله من المطمئنين . بيداني ما امرتُ أن أدعو الذين ينحتون الآيات من عند انفسهم ومن أماني الجنان ، ثم يقولون أرنا هذه لو كنت من الرحمان، وان لم تأت بها فلسنا بمؤمنين . اولئك الذين يحبون آراءهم ، ويريدون ان يأمروا الله ليتبع اهواءهم ، فيتركون في الضلالة خالدين . وان الله لن يرفع حُجبهم ، ولن يزكيهم ، انهم كانوا مستكبرين . الا الذين تابوا واصلحوا فاولئك من المرحومين . ما كان الله محكوم احد في البلاد ، وهو القاهر فوق عباده لا كالغلمان والعباد ، سبحان ربي هل كنتُ الا بشراً من المأمورين . . . . . .

من المكتوب الى علماء الهند ومشايخ هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية

البُشرى ايها القارئ الكريم ! اني قدمت اليك دعوى سيدنا ميرزا غلام احمد قادياني بالفاظه ، ونبذة من دلائله وبراهينه وآياته ، لتكون على بصيرة من أمره ، وتعرف ان مع هذه التحديات للمباهلة واراءة الآيات ، لم يستطع احد ان يخرج الى ميدان المباهلة أو يقاومه ويناضله في اراءة الآيات ، أو ينقض تحدياته أو يمنع القبولية التي جعلها الله له في اطراف الارض واكنافها ، من حيث ازدياد جماعته ونحوها ، فهل لك ان تتدبر فيها كالذين يخافون رب العالمين ؟ ولا يمرون عن آيات الله معرضين. بل اذا وجدوا الحق فيقبلونه ولا يخافون لومة لائمين. وينبذون جميع العلائق الدنيوية جانبا لربهم ويختارون سبيل المؤمنين ويكونون مع الصادقين . ويقولون (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار*) ويرجون رحمة رب العالمين . واعلم ان الساعة قريب، والمالك رقيب، وسوضع لك الميزان ، وكما تدين تدان ، فلا تظلم نفسك وكن من المتقين . وما علينا الا البلاغ المبين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

والسلام على من اتبع الهدى



انهيار العروش
في عصر المسيح الموعود عليه السلام

كل من القى نظرة فاحصة بعيدة المرمى والغور الى الحوادث العالمية التي حدثت مذ اطل علينا القرن العشرين بحوادثه المؤلمة وشروره المحزنة وحروبه المدمرة حتى نهاية الـ ٤٠ منه يرى بان العالم قد تمخض في خلال اعوامه الاولى عن حوادث جسام وانقلابات خطيرة وتغيرات عظيمة فى أسس الحكومات وانظمتها وطرق تفكير اممها وعلاقتها ببعضها من الوجهتين السياسية والاجتماعية وذلك مما يلفت الانظار ويجعل الانسان حائراً مستغربا متسائلا بنفسه عن اسباب بواعث هذه التغيرات في نظم اكثر دول العالم تغيراً اساسيا باوضاع حكوماته ومبادئها السياسية والاجتماعية في مدة قليلة بالنسبة لأهمية هذه الانقلابات وخطورتها ومدى تأثيرها في حياة المجتمع الانساني فيعجز عن الجواب المقنع لنفسه ووجدانه فيأخذ بظواهر الحوادث شأن كل من جهل الحقيقة فيعزوها الى الصدف الطبيعية أو الى عوامل سياسية قد دفعت بعض الزعماء الى احداث ما احدثت من ايقاد نار الثورات والفتن وساعدتهم ايضا لنوال امنياتهم السياسية ظروف الحرب العظمى وغيرها من المحاربات الملائمة لخططهم الانقلابية فنجحوا باحراز ما احرزوه من الانتصار لمبادئهم واغراضهم ونزعاتهم فطوحوا بعروش قياصرتهم وملوكهم ودكوا اركان حكمهم وانظمتهم وعقائدهم الدينية واقاموا على انقاضها اساس حكوماتهم المختلفة المبادئ والمشارب والاهواء .

ولكن كل من سبر غور حوادث هذا القرن واواخر القرن التاسع عشر بمسبار البحث والتحقيق يرى بوضاحة بان اسباب عوامل الحقيقة الراهنة لهذه الانقلابات الخطيرة غير هذا الرأي وبعيد كل البعد عن ما يتخيله اكثر الناس بُعد السماء عن الارض بحيث لو اننا رجعنا ببصرنا الى كتب التاريخ وقلبنا صفحاتها وتوغلنا في اعماقها بحثا وتفتيشا لرأينا أصل مصادر الحوادث العظيمة في العالم والتي حدثت في الازمنة الماضية والعصور الغابرة والتي طالما غيرت وجه الكرة الارضية ما كانت الا سماوية علوية و لها علاقة متينة بالمظاهر الربانية الروحية فى كل عصر وزمان .

فالانسان العاقل المفكر لايقف حائراً متردداً ازاء ما اشرنا اليه بل باحثا مفكراً

داعيا الله سبحانه وتعالى ليوفقه الى الحقيقة ويهديه اليها بحيث لا تحصل لنفسه الطمأنينة الكافية ولا ترتاح الى تعليلات اكثر الناس الذين قد حرموا من نعمة البحث والتفكير فارجعوا عوامل هذه الانقلابات الخطيرة التي وقعت فى خلال نصف قرن والتي تناولت بيدها القوية عروشا وتيجانا ومبادئ وأديانا كانت وطيدة الدعائم والاركان شامخة البنيان احقابا طويلة الى الصدف وظروف الحروب المواتية .

بل لا بد له من ان يؤمن ويوقن بان ثمة يد القدرة الخالقة المحركة للاكوان هي التي احدثت هذه التغيرات العظيمة في الخريطة الارضية وهي التي بدلت نظام وشرائع بعض اممها وزلزلت عروش الاباطرة وطوحت بتيجان بعض الملوك والقياصرة وقضت على انظمة دولهم الموروثة منذ اجيال بعيدة لحكمة بالغة سوف تبدو للعيان ولكل ذي لب سليم جلية واضحة .

ومما لا شك فيه ان يد القدرة الفعالة المدبرة هي التي تسير سفينة العالم وتدير دفتها حسب مشيئتها القديمة فتحولها كيفما تشاء وتريد عند الضرورة والاقتضاء . تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

والواقع عندما يحدث انقلابا روحيا في العالم يصحبه انقلاب مادي شديد الوقع والأثر بالنظم والمبادئ وبشكل حكم القابضين على زمام الامور ليتجه الناس بتفكيرهم الى الناحية الروحية ولكي تتحول ابصارهم وتتفتح قلوبهم الى النفحة القدسية التي يهبها الله تعالى لعباده رحمة منه عند ما يغش العالم الليل بظلامه الواقب وذلك بواسطة رسله الابرار ليهتدوا بنور الهداية الى الصراط المستقيم .

وها نحن نسرد فى هذه المجالة تاريخ حوادث الحروب الطاحنة التى نشبت بين الامم الكبرى فاحدثت من جرائها ظاهراً الانقلابات الخطيرة وغيرت اوضاع بعض الامم وشكل حكوماتها في خلال خمسين سنة أي منذ بعث الله تعالى سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام ضاربين صفحا عن ذكر الحروب التي خاض غمارها الدول الصغيرة لعدم أهميتها من حيث التأثير على مجرى السفينة العالمية لنبين لطلاب الحقيقة وناشدي الهداية صحة ما ذهبنا اليه لعلهم يلتفتون الى نداء المنادي الى العمل بكتاب الله الفرقان واحياء السنة السمحاء فيلبوا النداء .

ففى سنة (١٨٨٢) نشبت الحرب بين اليابان والصين فهزمت الاولى الثانية وقهرتها بعد حرب دارت رحاها بين امتين شرقيتين سنة كاملة فايقظت هذه الهزيمة شعور الصينيين ونبهت افكارهم الى الحرية فاعلنوا الحكم الجمهوري في بلادهم المترامية الاطراف سنة (١٩١٢)

وانتخبوا الدكتور (سان يات سين) رئيسا للجمهورية وتخلصوا من الحكم الامبراطوري البالي القديم . وفى سنة (١٩٠٤) اعلنت اليابان الحرب على روسيا القيصرية فانتصرت عليها وهزمت جيوشها الجرارة في البروواليم شرهزيمة وضمت لها كوريا وجزءاً من منشوريا . وهزيمة الامة الروسية وسحق جيوشها الجرارة كانت من المعاول الاساسية التي عملت بقوة على هدم كيان القيصرية فيما بعد وتقويض دعائم التثليث فيها .

وفي (سنة ١٩١٤) اشتعلت نار الحرب من البلقان فما لبثت ان خاض غمارها اكثر دول العالم بمجزرة بشرية من افظع واروع المجازر التاريخية حتى سميت هذه الحرب الجهنمية بالحرب العظمى وقد كلفت الانسانية عشرة ملايين قتيل وتقريبا من عشرين مليون بين جريح ومفقود . فاول انقلاب خطير حدث في تاريخ اكبر امة مسيحية هي روسيا فقام البلاشفة بقيادة لنين سنة ١٩١٧ بثورة نارية أتت على النظام والحكم القيصري فى روسيا وقضوا على آل رومانوف الحاكمة منذ اجيال باعدامهم القيصر والقيصرة واولادهما بما في ولي العهد بوحشية لم يسبق لها مثيل فاصبحت الأمة الروسية المسيحية الحامية لمسيحي الشرق كما كانت تدعي امة شيوعية فوضوية ملحدة .

وعند ما وضعت الحرب الكبرى اوزارها بعد ما اكتوى العالم بنارها طيلة اربع سنوات كاملة انفرط عقد الامبراطورية النمساوية وانهارت مع عرشها العظيم الى الحضيض وانقسمت شعوبها الى خمسة دول صغيرة . وفر القيصر غليوم الى هولندا ملتجأ بعدما هوى عرشه الرفيع وطار من على رأسه النسر الجرماني المهيب وانقسمت المانيا الى شيع واحزاب الى ان وقعت اخيراً فريسة الطاغية هتلر وحزبه النازي فامست المانيا النصرانية البروتستانتية المذهب بين عشية وضحاها نازية المبدأ والهدف والدين .

وفى (سنة ١٩١٨) زحف الفاشست الى روما وتقلد زعيمهم مسوليني الحكم في ايطاليا ومالبث ان اعلن نفسه دكتاتوراً مدى الحياة وباتت ايطاليا الكاثوليكية ومركز البابا خليفة بولس فاشستية المشرب المذهب واليقين .

وفي (سنة ١٩٣٥) شنت ايطاليا الفاشستية الغارة على الحبشة ظلما وعدوانا فابتلعتها بعد حرب قاسية فلم تكد تهضمها حتى غزت جارتها وربيبتها البانيا المسلمة الضعيفة فتحطم صولجان الامبراطور هيلاسلاسي وطار التاج من على مفرق جلالة الملك احمدزوغو كما فقد من قبلهما عرشه وصولجانه وتاجه سنة ١٩٣٠ ملك اسبانيا التى دمرت الثورة الاهلية اخيراً اقتصادياتها

ومدنها الجميلة . واذا رجعنا بالقارئ الكريم الى الشرق الادنى والى دولة الاسلامية نرى هناك اربع أسر مالكة قد انهارت عروشها وضاعت تيجانها بالتتابع و بصورة مدهشة في خلال خمس عشرة سنة مضت بعد الحرب الكونية . فقد انهار عرش الامبراطورية العثمانية وانفرط عقد امنها بعد الحرب العظمى مباشرة بعد ما امتد سلطان هذه الامبراطورية العظيمة على معظم بلاد الشرق الادنى وشبه جزيرة البلقان قرونا طويلة . وتلتها بالانهيار الاسرة القاجارية في مملكة ايران واسرة امان الله خان الافغانية والاسرة الهاشمية في الحجاز . والآن قد مضى بضع سنوات على حرب ضروس دائرة بين الصين واليابان ولا ندري متى تنتهي وكيف يكون انتهاؤها . وهذه الحرب العظمى الثانية الدائرة رحاها بشدة وقسوة في البر والبحر والجو لا نعرف متى تضع اوزارها ومدى نتائجها ، ولكن الواضح لدينا بجلاء بان طرفي المحور أو بالاحرى الامبراطورية الايطالية المزيفة أخذت بالتلاشي والانهيار امام جنود الحلفاء . ومما لا شك فيه بان العدالة الالهية سوف تنصر الحق على الباطل .

اذن والحالة هذه لا يجوز للعاقل ان يرى زوال هذه الاقيال القوية ونسف هذه الجبال الراسية وانهيار عروشها العظيمة ويقف قابعا في بيته معطلا لعقله وفكره دون ان يكلف نفسه عناء البحث والتفتيش عن مجدد قرن العشرين ونصرة خليفته ميرزا بشير الدين محمود احمد نصره الله الذي وقع في عصره كل ما ذكرناه من الانقلابات الخطيرة والحوادث العظيمة . يقول الله سبحانه وتعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا) . واننا نهيب باهل المحبة والبحث والتحقيق والغيرة الاسلامية ان يحققوا عن مجيء المهدي المنتظر في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشرور والفسق والفساد فالوقت يتطلب هذا المظهر الالهي بلا ادنى ريب . فالعالم اليوم يجتاز مرحلة من اشد وادق مراحل التقدم الروحي والمادي والفكري واخذ بالتطور المطرد بخطوات واسعة نحو الهدف الاسمى والمثل الاعلى ولا يمكن لأي انسان ان يصل اليه الا اذا اهتدى الى الاسلام الصحيح وآمن بالمسيح الموعود عليه السلام ظل الرسول الاعظم ﷺ وعزّر خليفته نصره الله على رفع كيان الاسلام ونشر لوائه عاليا في انحاء المعمورة بهمة واخلاص ؟

حيفا   رشدي البسطي الاحمدي